



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



الرقم التسلسلي: 2018/.....

رقم التسجيل: .....

## تيودور هرتزل ودوره في الحركة الصهيونية (1860-1904م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ العالم المعاصر

شعبة: التاريخ

إشراف الأستاذة:

يمينة بن رحال

إعداد الطالب:

رشيد رباح

رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	د. نويقة عبد الرحمان
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	د. يمينة بن رحال
مناقشا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	د. بوكسيبة محمود

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

## كلمة شكر

قال الله تعالى: << ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين >> صلى الله العظيم. النمل الآية 19

الحمد لله سبحانه وتعالى وبحمده كثيرا على ما أنعم به من نعم ..... بها الصالحات

أتقدم بالشكر الجزيل والخاص إلى استاذتي الفاضلة " يمينة بن رحال " التي أشرفت على هذا العمل وتابعته حتى النهاية بكل خطواته ووجهته بنصائحها وإرشاداتها القيمة التي كانت عوناً لي في إتمام هذا البحث فجزاها الله كل خير.

وأتقدم بخالص الشكر إلى استاذتي الفاضلة " معوشي امال " التي كانت سنداً لي، ولم تبخل علياً بكل ما لديها من معلومات وكتب وعلى كل ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات طيلة فترة إنجاز هذا البحث

والى استاذتي واستاذاتي وكل من أشرف على تعليمي منذ الصغر إلى الآن ، أرجو من المولى عز وجل ان يجمعني وإياهم في جناته .... آمين

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث سواء من بعيد او قريب

# الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

5AreeO.com

اللهم لك الحمد لكما تحبها طيبا مباركا بما يبارك بك

الحمد في شدة جوفك في إلى الشمة التي انارت طرف حيان في إلى ألقك كلنة  
ينطق بها لسان في ويفتح لها فواك في ، إلى من جلت الجنة تحت قدسها  
إلى من حلتني صغير ، إلى من امطنتني الثقة والحنان ، وزرعت في حيان في  
الإعراق السامية إلى من مسلت صمتي ودرست ابتسامتي إلى ام في الخالية  
"كأيلة بوطراني" رمز الإرادة والتكفي والكفاح ، إلى من زود في نفسي  
البيات في السامية صلي في الأول إلى من حمل ليل و نهار لتوفير الحاجاتنا  
و إلى مرشد في إلى الخير والصلح إلى أبي الخالي "محب رباب"  
إلى كفاة الإصفاة وأخص بالخير حبب الدناق، حلو، مصطفو، وسيم،  
امين، حسن في ، الصراج في، .....

و إلى كل من نسيهم قلبي واكنهم في طاعتك طابا.

إلى كل طالبة صفة 2018.

## قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
د.ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
د.ن	دون دار نشر
ط	الطبعة
ج	الجزء
تر	ترجمة



### مقدمة:

تعتبر الحركة الصهيونية حركة عنصرية، استيطانية، عدوانية، توسعية، متطرفة. نشأت في أوروبا من أجل إقامة وطن قومي لليهود، لأن اليهود كانوا مشنتين في جميع أنحاء العالم. وقد وقع اختيار زعماء الحركة الصهيونية على أرض فلسطين لتكون وطنًا لليهود المشنتين.

وكما قلنا الحركة الصهيونية تهدف إلى إنشاء "دولة يهودية" صهيونية في أرض فلسطين عن طريق تهجير اليهود إليها وتوطينهم فيها، بحجة عودتهم من المنفى إلى أرض الميعاد. وارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية الصحفي اليهودي النمساوي تيودور هرتزل، الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر، هذا الرجل الذي تبعه عدد من الرجال الذي أفلح في سنوات معدودات أن يغير من تاريخ العالم، هذا الرجل الذي يعد زعيم من زعماء الصهيونية الحديثة الذين سعوا إلى تهجير اليهود إلى فلسطين. والتي قامت الحركة الصهيونية الحديثة على آرائه في كل العالم وهو موضوع بحثنا.

### - أسباب اختيار الموضوع:

ومن دواعي اختياري لهذا الموضوع:

- الميول الشخصي لمعرفة كل ما يتعلق بهذه الشخصية ومشاريعها.
- الرغبة في معرفة جذور الحركة الصهيونية وكيف نشأت.
- التعرف على المساهمة الفعالة لهذه الشخصية في انجاح الحركة الصهيونية.
- أهمية الدراسة:

نظرا لأهمية الموضوع لأنه مرتبط بقضية جوهرية في حياة المسلم واستمرارها إلى اليوم. فالقضية الفلسطينية تشغل رأي العالم عامة و الوطن العربي خاصة.

## مقدمة

ودراسة مسار هذه الشخصية التي تعتبر الداعية الاولى للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر، كما تعتبر أنها الدعامة الأساسية للحركة الصهيونية الحديثة.

### -أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور تيودور هرتزل في إرساء قواعد الصهيونية الحديثة والعالمية، التي عملت على إيجاد وطن قومي لليهود.

دراسة مسار حياة تيودور هرتزل وكيف ان جعل من قضية شتات اليهود مسألة ، حلها الوحيد تهجير اليهود إلى فلسطين.

### -الإشكالية:-

الحركة الصهيونية الحديثة ارتبطت بشخصية الصحفي اليهودي تيودور هرتزل ، الذي أرسى قواعدها والكثير من أسسها ووضع لبنتها الأولى في أوروبا.

- من هو تيودور هرتزل و وكيف جعل من قضية شتات اليهود فكرة لانطلاق حركته الصهيونية التي أحدثت تغير كبير في العالم ؟

- ماهي الوسائل والأساليب التي انتهجها في سبيل إنجاح حركته ؟

- ماهي المؤسسات التي اقترحها في مشروعه هذا؟

- هل استطاع إحداث تغيير بحركته هذه؟

### -الخطة:-

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم تقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الاول: بعنوان التعريف بتيودور هرتزل والذي قسمته إلى مبحثين ، تطرقت في المبحث الاول إلى مولده ونشأته، وتناولت فيه مكان مولده وتعليمه

## مقدمة

وأسرته وكل ما يتعلق بعائلته. أما المبحث الثاني فكان بعنوان: أفكاره وتطلعاته السياسية، تناولت فيه أفكاره ومعتقداته كما تطرقت إلى مشروعه عندما كان مجرد نظرية من خلال كتابه الشهير "الدولة اليهودية".

الفصل الثاني: تحت عنوان أوضاع اليهود في أوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية، والذي قسمته إلى ثلاث مباحث في المبحث الأول تناولت أوضاع اليهود في فرنسا وبريطانيا، أما في المبحث الثاني تطرقت إلى أوضاعهم في روسيا وألمانيا، وفي المبحث الثالث تطرقت إلى مشاريع الوطن القومي اليهودي قبل هرتزل: تطرقت فيه إلى الزعماء الأوائل الذين سبقوا هرتزل والذين دعوا إلى تهجير اليهود إلى فلسطين.

الفصل الثالث: تحت عنوان تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق، حيث تناولت فيه ثلاث مباحث المبحث الأول تناولت فيه الصهيونية السياسية وأهدافها، وكيف تم عقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي يعد حجر الأساس للحركة الصهيونية، أما المبحث الثاني كان بعنوان مجهودات ومساعي هرتزل لإنجاح الصهيونية تناولت فيه الاتصالات واللقاءات التي أجراها هرتزل مع بعض الدول لكسب الدعم لحركته هذه، إضافة إلى تواصله مع السلطان العثماني من أجل دعمه للمشروع، أما المبحث الثالث فكان بعنوان وسائل هرتزل لإنجاح الصهيونية، تناولت فيه الوسائل التي أقامها هرتزل بأنواعها من أجل استيطان فلسطين. وأخيرا تطرقت إلى وفاته، وأضفت إلى الموضوع مجموعة من الملاحق التي تخدم صلب الموضوع.

- المنهج المتبع:

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي مستعينين بألية الوصف

## مقدمة

والمنهج التاريخي هو المنهج المناسب لأننا نؤرخ لأحداث تاريخية هامة لماضي شخصية أسست الحركة الصهيونية التي اعتبرت أساس انطلق منه اليهود لاغتصاب فلسطين.

### - أهم المصادر والمراجع:

ما يمكن إبدائه من ملاحظات بهذا الخصوص هو ثراء قائمة المصادر والمراجع حول اليهود والحركة الصهيونية بشكل عام ، ومن أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها وافادتني كثيرا في بحثي هذا ما كتبه تيودور هرتزل نفسه وهو كتاب: "الدولة اليهودية"، إضافة إلى محمد خليفة التونسي "الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون" واستعنت ببعض مؤلفات عبد الوهاب المسيري منها الجماعات الوظيفية اليهودية، وكتاب آخر له بعنوان الصهيونية والحضارة الغربية ، وسهيل حسين الفتلاوي، جذور الحركة الصهيونية، حيث اوضحوا لي جذور الصهيونية .

كما استعنت أيضا ب: أمين عبد الله محمود في كتابه مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى. و كتاب ابراهيم الحارتي ، الصهيونية من بابل إلى بوش ، ورجاء عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي. وعبد الملك خلف التميمي ، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي ، حيث أفادوني في دراسة أهداف الصهيونية ووسائلها.

كما استفدت من الكثير من المراجع التي وضحت لي بعض الأمور والقضايا التاريخية في إنجاز هذا البحث.

### - صعوبات الدراسة:

وكما هو معلوم لا تخلو أية دراسة من الصعوبات والعراقيل، فصادفتني بعضها كالتضارب في المعلومات في بعض المراجع وصعوبة

## مقدمة

---

انتقاء وتلخيص المعلومات المناسبة واستيعابها وصياغتها في شكل بحث علمي وفي الاخير نسال الله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم.

# الفصل الأول

## التعريف بتيودور هرتزل

(1) المبحث الأول: مولده ونشأته

(2) المبحث الثاني: افكاره وتطلعاته السياسية

(3) خاتمة الفصل

تيودور هرتزل (1860 – 1904 ) يلقب بالصهيوني الأول وبأب الحركة الصهيونية لأنه ساهم بشكل كبير في بناء هذه الحركة، وفي عام 1896 نشر كتابه الشهير الدولة اليهودية الذي ناقش فيه المشكلة اليهودية والوسائل التي يراه مناسبة لعلاجها. وهذا ما سنناقشه في هذا الفصل.

### المبحث الاول : المولد والنشأة

ولد تيودور هرتزل (ينظر الملحق رقم 1) في 02 ماي 1806 في مدينة بودابست , ونشأ في عصر كان اليهود يتمتعون فيه نوعا ما بحقوقهم المدنية والسياسية.<sup>1</sup> وكان هرتزل الابن الوحيد لتاجر من أثرياء ، المدينة<sup>2</sup> وتيودور هرتزل هو اسمه الالمانى الذي اشتهر به ، أما اسمه العبري فهو بن يامين زئيف واسمه المجري تيا غادرا. ورغم يهوديته إلا أنه لم يدرس العبرية ولم يعرف حتى ابجدياتها.<sup>3</sup>

تلقى تعليمه في إحدى المدارس الفنية، ثم أكمل تعليمه الثانوي في مدينة بودابست . أي انه لم يلتحق بأي مدارس دينية ولما بلغ الثامنة عشر انتقلت عائلته إلى فيينا<sup>4</sup>، وكان ذلك سنة 1878 وانتقلت لأسباب من بينها وفاة أخته الوحيدة بالتيفويد إضافة إلى تعرض والده إلى خسارة مالية أفقدته مركزه الاقتصادي المتميز بين يهود بودابست<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، سلسلة كتاب الهلال، العدد 632، دار الهلال، مصر، 2003، ص254.

<sup>2</sup> سهيل حسين الفتلاوي، جذور الحركة الصهيونية، دار وائل، عمان، 2002، ص102.

<sup>3</sup> جاك تني، الاضطوب الصهيوني وخبوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، ترجمة: هشام عواض، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، ص23.

<sup>4</sup> عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، مرجع سابق، ص255.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص256.

التحق تيودور هرتزل بجامعة فيينا ما بين (1878-1884) وتخرج منها بدرجة دكتوراه في القانون ثم عمل بعد ذلك في سلك المحاماة بفيينا إلا انه سرعان ما ترك عمله هذا وتوجه إلى عالم الادب والكتابة الصحفية بحثا وراء المجد والشهرة.<sup>1</sup> وأستقر في فيينا وفي سنة 1879 تزوج من

الشقراء "جولي نتشاور" و كانت امرأة مقبلة على الحياة تنتمي الى عائلة يهودية ثرية **مندمجة**<sup>2</sup> وغير مهتمة بالطقوس او التقاليد اليهودية . ولم يحظى زواجه بالنجاح لأنه كان عزيزا جدا عند أمه وكانت مغرمة به بشكل مرضي حتى انها تغار عليه من زوجته مما ادى الى فشل زواجه في نهاية الامر.<sup>3</sup>

وزاد مرضه من فشل حياته الاسرية ، كما إختفى نسله نهائيا فابنته الكبرى "بولين" كانت مختلة عقليا فطلقت فأصبحت صائدة للرجال ومدمنة على المخدرات، وأخوها "هانز" أصيب باكتئاب وتحول إلى المسيحية وانتحر يوم وفاة أخته، أما الصغرى فقد ترددت على كثير من المصحات حتى ماتت ونشا ابنها في إنجلترا بعد ان غير إسمه ومات منتحرا بأن القى نفسه من أعلى كوبرى احد الانهار العميقة في مدينة واشنطن.<sup>4</sup>

لم يستمر تيودور هرتزل طويلا في سلك المحاماة وظهر عليه الميل الشديد لتتصر، وكان يخشى الاساءة الى مشاعر والده، فترك المحاماة وتوجه إلى عالم الأدب والكتابة الصحفية بحثا وراء المجد والشهرة. ومارس تيودور كتابة المسرحيات والمقالات الصحفية فكتب سبعة عشر مسرحية إلى جانب عدد من القصص القصيرة وعدد من المقالات. وفي سنة 1887 عين محررا أدبيا في إحدى المجالات النمساوية<sup>5</sup>، واصل عمله الصحفي والفني وانظم إلى جهاز صحيفة " نيو فيراي بريس " اوسع صحف النمسا انتشارا وعين مراسلا لها في باريس حيث بقي هناك حتى سنة 1895 حين عاد إلى فيينا لتسلم رئاسة تحرير القسم الأدبي في الصحيفة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، سلسلة عالم المعرفة، العدد 74، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، فيفري 1984، ص 105.

<sup>2</sup> **مندمجة**: حركة الاندماج هي حركة تهدف الى تحقيق الاندماج الحضاري والاقتصادي لكل اعضاء المجتمع بما في ذلك الاقليات، أي تهدف الى اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، ينظر: عبد الوهاب المسيري، الايديولوجية الصهيونية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 60، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ديسمبر 1982، ص44.

<sup>3</sup> عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والحضارة الغربية**، مرجع سابق، ص265.

<sup>4</sup> جاك ثنى، مرجع سابق، ص 24.

<sup>5</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 102.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 102.

ومن الملاحظ في سيرة هرتزل ان ثقافته العبرية كانت ضعيفة لدرجة أنه حينما اراد تأدية الصلاة في كنيسة مدينة بازل قبيل افتتاح المؤتمر الصهيوني الاول<sup>1</sup> اضطر لتعلم الكلمات العبرية الخاصة بالصلاة. كما يتضح أيضا عدم اكرائه بالتقاليد اليهودية أيضا حين تجده يعلن على لسان بطل رواية الجيتو الجديدة رغبته في التحرر من قيود الجيتو اليهودي والخروج إلى العالم الواسع.<sup>2</sup>

وبما ان هرتزل كان يقيم في "فيينا" فمن الضروري أن نتعرف على اوضاع هذه المدينة ووضع اليهود على الخصوص فيها. في هذا الوقت كان اليهود في فيينا يؤسسون لنمط تماثل اجتماعي ناجح ، كما كانوا في مختلف البلدان وخاصة الشرقية منها يعيشون في أماكن مغلقة خاصة بهم تسمى الجيتو<sup>3</sup>، كانوا يبجلون حاخاماتهم ويرزحون تحت سلطتهم المطلقة ويرضخون لها .

ولم تكن أعداد اليهود في فيينا لتزيد عن 4000 يهودي عند نهاية القرن الثامن عشر ولم تصل إلى أكثر من 6217 عام 1857 وكانت سياسة الدولة تقوم عبر إدارة خاصة باليهود قبل 1848 على مراقبة تحرك هجرات اليهود في النمسا ومنعهم من الاقامة في فيينا. ولم تكن فيينا بعد مستعدة لرفع القيود عن حركة تنقل البضائع والبشر ، وإذا كانت أولى الإصلاحات ترجع إلى مرسوم التسامح الذي صدر بعد سنة من نشر " فون دهم لكتابة الإصلاح السياسي لليهود " الهادف إلى الاستفادة من تراكم المال اليهودي وتأمين دعمهم للإمبراطورية المقدسة الجرمانية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المؤتمر الصهيوني الاول: هو مؤتمر دعا اليه هيرتزل ضم ممثلين لليهودية الاوروبية بمدينة بازل السويسرية عام 1897 وانتخب تيودور هيرتزل رئيسا لهذا المؤتمر، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ج1، ص 473.

<sup>2</sup> امين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 16.

<sup>3</sup> الجيتو: هي احياء يعيش فيها اليهود ومثلت شكل من اشكال الانعزالية اليهودية كان اغلب اليهود يشتغل بالزراعة وهناك من منهم يعمل ببعض الحرف المرفوضة كالصباغة واغلبهم عاشوا كفتة منبوذة في تلك الاحياء، ينظر: رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية الاسرائيلية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 102، المجلس الوطني لتقافة والفنون، الكويت، جوان 1986، ص 10.

<sup>4</sup> سلمان قعفراني، أزمة الانتماء اليهودي، دار المنهال، بيروت، ط 1، 2005، ص 117.

كان اليهود هم التجار الوحدين في المدينة وكان حي الجيتو يغص بالزبائن طوال النهار، كما كانوا يتعرضون للمنافسة وكانوا يعملون بشكل محموم لمدة ستة أيام في الاسبوع ابتداء من مطلع الفجر حتى ساعة متأخرة من الليل ، كما كانوا يكرسون باقي وقتهم للنشاطات الدينية إذ كانوا يذهبون مرتين في النهار إلى الكنيس اليهودي لأداء فريضة الصلاة ، ويحتفلون بعطلة السبت وبكل الأعياد الدينية حسب الطقوس التقليدية. أما الأطفال فكانوا يلزمون مدرسة الكنيس ويكرسون وقتهم لقراءة الكتب المقدسة المكتوبة بالعبرية دون أن يفقهوا منها شيئاً<sup>1</sup>.

وهنا اليهود كانوا في حالة شبه عزلة عن مجتمعاتهم وكانت العلاقة بينهم وبين تلك المجتمعات علاقة سلبية غالباً واسباب هذه الظاهرة تعود إلى عاملين :

- أولهما ذاتي متعلق باليهود أنفسهم وذلك لرغبتهم في الحفاظ على الشخصية اليهودية المتميزة وعدم الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها .

- وثانيهما موضوعي يعود للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها اليهود كارتباطاتهم بمهنة الصيرفة والربا التي مكنتهم من الاستحواذ على الكثير من أملاك الاقطاعيين لكنها جلبت عليهم نقمة باقي الافراد<sup>2</sup>.

مع مرور الوقت لم تساعد نظرة الاخرين إلى اليهود على أنهم المستغلون الرأسماليون وصانعو الفتن إلا في زيادة مشاعر الكره المتبادل خاصة مع تصاعد العنصرية والكره للأجانب والذي تحول لاحقاً إلى ما أصبح يعرف بالمعاداة للسامية وهو التعبير الذي استعمله ويليام مار(Wihlem marr) للمرة الاولى في كتابه " انتصار اليهودية على الجرمانية " الصادر عام 1873 والذي تحول مع الوقت إلى نظام متكامل من القمع الفكري لأي نقد تجاه اليهود<sup>3</sup>.

كان الجيتو أحد التعابير الصارخة عن تلك الثقافة التي عملت على حشر اليهود في اطر فكرية دينية محافظة وتقليدية ضيقة للغاية وعلى فصل اليهود على بقية الجماعات الأخرى غير اليهودية ، حيث تحول الجيتو مع الزمن وبالتوافق مع السلطات المركزية للمماليك والامبراطوريات إلى ما يشبه الجزر الاجتماعية والدويلات المصغرة التي اعطي فيها

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 126.

<sup>2</sup> إعداد دار الجليل، كفاح شعب فلسطين ومسيرة حركته الوطنية (1882-1965)، دار الجليل، عمان، ط 1، 2006، ص 17.

<sup>3</sup> سلمان قعفراني، مرجع سابق، ص 151.

للاخامات سلطة دينية ودينية مستتدة ومطلقة في إدارة شؤون اليهود وفي اماكن إقامتهم المغلقة<sup>1</sup>.

لقد عاش في عزلة داخل الجيتوات وفرضت عليهم قوانين مهينة وطردهوا من كثير من المدن فكان عليهم أن ينتقلوا إلى إحدى الإمارات التي تحتاج خدمتهم، فكانوا يمارسون التجارة كثيرا وكانت العناصر التجارية المحلية تراهم غريما لهم لذلك فهم منبوذين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص151.

<sup>2</sup> عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص 284.

## المبحث الثاني : أفكاره وتطلعاته السياسية

اهتم هرتزل منذ صغره بالمجال الأدبي والثقافة الألمانية وأسس عام 1874 جمعية " نحن الاثنين " ذات الأسلوب الارستقراطي وتعاون لاحقا مع بعض الصحف الهنغارية ذات التعبير الالماني، كل هذا خلق لديه غرورا كبيرا لم يتركه قط ذلك الغرور ويظهر من خلال التركيز في الاناقة واللباس والتعالي في الحركات وأسلوب الحديث. شنيترز الشاب الذي كان يتحرق شوقا ليكون من اصدقائه، يعترف لاحقا بتأففه وانزعاجه منه نتيجة لتعاليه وغروره<sup>1</sup>.

ويبدو أن اهتمامه بالمظهر الخارجي لم يكن في علاقته بالأخرين وحسب، بل وفي علاقته بنفسه ومع زملائه من الصهاينة ولذلك فقد اقترح أن يحضر جميع المشتركين في المؤتمر الصهيوني الأول بملابس رسمية كاملة وبمعاطف طويلة وبرباط عنق ابيض، وطالب المؤتمرين بارتداء هذه الملابس لان الملابس الكامل له طريقته الخاصة في جعل معظم الناس يشعرون بشيء من الصلابة وهذه الصلابة ستستميلهم الى استخدام نبرة متروية واعية. فحين ما حضر احد المؤتمرين دون ان يرتدي حلة رسمية رجاه هرتزل ان يعود الى منزله ليرتد ملابس رسمية وليظهر بالمظهر اللائق، فكان حريصا جدا على الاناقة واللباس<sup>2</sup>.

وهرتزل القادم حديثا الى فيينا عاصمة مدن الامبراطورية اندفع بطيش وانزلق الى الانغماس بالملذات والتلهي والتمتع بالحياة الفياناوية الرخية، ساعده في ذلك الامكانيات الميسورة لوالده. وكان يرتاد الحانات ويشرب كغيره من الطلاب، ويتردد على بيوت الدعارة ويعاشر بنات الهوى، وتمتعه بحياة الترف في فيينا لم تكن الا واجهة مخادعة تخفي وضعا نفسيا مأزوما، فحداده الدائم على أخته وانتحار صديقه المقرب "كانا" كل هذا أغرقه في حالة من البلبلة الفكرية والوجدانية تجلت في خوفه من الرحيل المفاجئ<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سلمان قعفراني، مرجع سابق، ص 202.

<sup>2</sup> عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، مرجع سابق، ص 273.

<sup>3</sup> سلمان قعفراني، مرجع سابق، ص 203.

لكن هذا لا يمنع حبه للترف والمال فكان يتصور أن العالم حانوت كل العلاقات فيه مبنية على البيع والشراء فحين ما ذهب لمقابلة "جوزيف تشمبرلين"<sup>1</sup> ليطلب منه قطعة أرض كان يتخيل أن الامبراطورية الانجليزية تشبه دكانا كبيرا للسلع التي لا يعرف مالکها عدد السلع فيها، وتخيل نفسه زبونا يطلب سلعة اسمها مكان تجميع الشعب اليهودي ويحاول صاحب الدكان أن يبحث له عن مثل هذا المكان في بضاعته فكل شيء في عالمه يرتكز على المال بل انه من المؤمنين بأن الدولة اليهودية ذاتها سلعة مربحة ناجحة<sup>2</sup>.

فهرتزل عرض على الكثير من الزعماء فكرة الأرض مقابل المال فالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني قابله وعرض عليه شراء مساحات من الأراضي في فلسطين لإسكان اليهود المهاجرين فيها<sup>3</sup>.

من جهة أخرى نجد أن هرتزل توهم بعض صفات النبوة وهذا أمر ليس بمستبعد بالنسبة لفرد ينتمي لأمة الروح والكهنة والأنبياء، رجل ينتمي للسوبر أمة على حد قول آحادها<sup>4</sup>، فقد كانت جماهير شرق أوروبا تقابله بحماس شديد وكأنه هو نفسه ذلك المخلص .

وقد صرح بن جوريون في إذاعة إسرائيل في جوان 1966 أنه حينما كان عمره 10 سنوات انتشرت إشاعة أن المسيح المخلص قد وصل رجل طويل أنيق حاصل على الدكتوراه . وكان هرتزل الليبرالي في بعض الأحيان يرفض أن يلعب دور المهرج مدعي النبوة بالنسبة لهذه الجماهير وذلك حينما كتب له أحدهم خطابا من إنجلترا الليبرالية مقتبسا فيه بعض الكلمات التي وجدها منقوشة على الثلج والتي تبرهن بما لا يدع مجالا للشك على نبوة هرتزل<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> جوزيف تشمبرلين: سياسي ورجل دولة امبريالي بريطاني عمل في الصناعة وحقق ثروة طائلة عين وزيرا للتجارة (1880-1885) من بين اعماله استقبل تيودور هيرتزل وشجع المشروع الصهيوني، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج 1، ص 743.

<sup>2</sup> عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، مرجع سابق، ص 295.

<sup>3</sup> حسان علي حلاو، دور اليهود في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش (1908-1909)، الدار الجامعية للنشر والطباعة، بيروت، دس، ص 7.

<sup>4</sup> آحادها: هو اشر جنز برج الذي اشتهر باسم آحادها دعا الى الصهيونية الروحية والذي اهتم بالجانب الاخلاقي والثقافي في حركة بعث القومية اليهودية، ينظر: محمد خليفة حسين، الحركة الصهيونية، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1981، ص 117.

<sup>5</sup> عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، مرجع سابق، ص 280.

كما أن هرتزل روى قبل مماته أنه عندما كان صغيرا حلم أن المخلص أخذه من ذراعه ورفعته إلى السماء فوق الغيوم البيضاء وقال لموسى هو ذا الطفل الذي ناديت به في صلواتي فما كان من موسى إلا أن نظر إليه قائلا اذهب وقل لليهود إنني آتي قريبا وسأقوم بالمعجزات<sup>1</sup>.

نحن نعلم أن هرتزل كان في جهاز صحيفة نيوفيراى بريس أوسع صحف النمسة انتشارا وعين مراسلا لها في باريس حيث بقي هناك حتى سنة 1895، وكانت إقامته هناك فرصة مناسبة للتعرف على شتى جوانب المسألة اليهودية، لاسيما وأن فرنسا كانت آنذاك مسرحا لفضيحة قناة بنما وقضية دريفوس<sup>2</sup>، حيث بلغت موجة العداة لليهود ذروتها<sup>3</sup> فشهدت حياته تحولا جذريا أدى به إلى طرح المسألة اليهودية<sup>4</sup>.

استغل هرتزل قضية دريفوس للوصول إلى مراتب الشهرة والدعوى للحركة الصهيونية ونشط بعد ذلك الحادث وما رآه من امتهان اليهود لتحقيق فكرة تكوين دولة لليهود في فلسطين<sup>5</sup>. فلسطين<sup>5</sup>.

قضية دريفوس وتأثر هرتزل بها جعلته يترك الصحيفة وينعزل عن العالم كاملا ليخرج بكتابه الجديد "الدولة اليهودية" في سنة 1896<sup>6</sup>، وهو عبارة عن كتيب صغير حكل عنوانا رئيسيا "الدولة اليهودية" وعنوانا فرعيا "مساهمة في حل عصري للمسألة اليهودية". هذا الكتاب الذي لاقى صعوبات جمة لنشره وجعل من صاحبه أضحوكة في فيينا كما هزئت منه البرجوازية اليهودية، والمتفقون اليهود في فيينا، وأدانتة اليهودية الأرثوذكسية لأنها رأت فيه محاولة كافرة تصادر دور المخلص المنتظر<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> سلمان قعفراني، مرجع سابق، ص 207.

<sup>2</sup> قضية دريفوس: دريفوس ضابط يهودي في الجيش الفرنسي في اواخر القرن 19 ميلادي وهذه القضية اتهم فيها هذا الضابط بسرقة وثائق عسكرية سرية فرنسية من رئاسة اركان الجيش الفرنسي وبيعها للمفوضية الالمانية بباريس وحضر محاكمته تيودور هيرتزل وبذل قصار جهده في سبيل الدفاع عنه، ينظر: رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، دار الاوائل، سوريا، ط 2، 2006، ص 512.

<sup>3</sup> امين عبدالله محمود، مرجع سابق، ص 106.

<sup>4</sup> المسألة اليهودية: هي مشكلة شغلت حيزا من تفكير الفلاسفة والكتاب وتجلت في العداة والكره لليهود وهذه المسألة ضربت جذورها في التاريخ السحيق في الصراعات الدينية وما نتج عنها من ذكريات وتصورات بين المسيحية واليهودية ادت الى خلق ثقافة قائمة على الرفض والكره المتبادلين، والجيتو اجد التعابير على تلك الثقافة التي عملت على حشر اليهود في اطر فكرية دينية وعلى فصلهم عن الجماعات غير اليهودية، ينظر: سلمان قعفراني، مرجع سابق، ص 151.

<sup>5</sup> حسين صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، دار التحرر، دم، 1968، ص 9.

<sup>6</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 519.

<sup>7</sup> سلمان قعفراني، مرجع سابق، ص 211.

فواجه معارضة كبيرة من اليهود المتدينين الذين يؤمنون بفكرة المسيح المنتظر، ولم يلتفت لآرائه إلا بعض اليهود من جمعية **أحباء صهيون**<sup>1</sup> **أنظر الملحق رقم (2)**.  
ومن أفكاره أن العداة لليهود هو الذي يجعل من اليهودي يهودا، "وأن العداة بين الشعوب يتعاضم وهذا العداة مرسل من الآلهة لكي ترغم اليهود على التآلف وتضغط عليهم وتقودهم إلى الحرية والتوحد"<sup>2</sup>، فهو يستغل الفرص المتعارضة من أجل تطويعها لخدمة فكرته بإقامة الدولة اليهودية، فهو يريد خلق وطن لليهود من جهة كما أنه يريد تخلص أوروبا من اليهود<sup>3</sup>.

ولا يخفي هرتزل علمانيته كما أنه استبعد الديانة اليهودية واعتبرها غريبة عن المشروع واعتبر معاداة اليهود حليفا فاعلا لأنها تدفع اليهود إلى الهجرة<sup>4</sup>، فبعث في أعماقه فكرة الصهيونية كما عرض آراءه حولها في كتابه الشهير "الدولة اليهودية"، وقرر أن المسألة اليهودية ليست مسألة اجتماعية أو دينية بل هي مسألة قومية لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق تحويلها إلى قضية سياسية عالمية تتم تسويتها على يد الدول الكبرى مجتمعة، وهذا يعني أن يحصل اليهود على حق السيادة على أرض فاعتبرها مشكلة وأزمة يجب أن تحل وتمنح أرضا لليهود ليستقروا فيها وتكون لهم سلطة عليها<sup>5</sup>.

ويقول في كتابه "إن أحد هذه المشكلات وليس أقلها هو المسألة اليهودية ونحن بسبيل حل هذه المشكلة لا نعمل لأنفسنا فحسب وإنما نعمل أيضا لصالح الكثير من المقهورين والمضطهدين في هذا العالم، إن المسألة اليهودية لا تزال قائمة ومن الغباء إنكارها إنها إحدى مخلفات العصور الوسطى التي يبدو أن الشعوب المتحضرة ليست قادرة حتى الآن على التخلص منها. إن المسألة اليهودية توجد حيث ما يوجد عدد ملحوظ من اليهود"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> **أحباء صهيون**: هي حركة أو جمعية ظهرت في النصف الثاني من القرن 19 وتسمى أيضا عشاق صهيون ظهرت في مدينة اوديسا في جنوب روسيا على البحر الأسود بزعامة بن سكر و أحادهم تشجع هجرة اليهود الى فلسطين وإنشاء مستعمرات يهودية وكان يدعم هذه الحركة كبار الاثرياء من اليهود مثل روتشلد وموسى مونتي فيوري وكاليسر، ينظر: رجاء عبد الحميد عربي، مرجع سابق، ص 517.

<sup>2</sup> تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، د.ط، د.س، ص 16.

<sup>3</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 103

<sup>4</sup> روجيه جارودي، محاكمة الصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص 37.

<sup>5</sup> محمد عوض الهزايمة، الإيديولوجيا الصهيونية، دار حامد، عمان، ط 1، 2009، ص 224.

<sup>6</sup> تيودور هيرتزل، مصدر سابق، ص 6.

يمكن القول أن التفرقة الحاسمة بين اليهود و"الأغيار" تعد أساسية لفهم أعماق الشخصية اليهودية وأبعاد الشخصية الإسرائيلية من بعد وهذه التفرقة هي التي شكلت سيمة أساسية لليهود وهو إحساسهم بالسمو إزاء الأغيار الأقل تعليماً وثقافة وكذلك الشعور بالدونية إزاء المعاملة الاجتماعية من الأغيار التي يتعرضون لها والتي تحمل في طياتها الاحتقار<sup>1</sup>.

يعبر هرتزل عن هذه الفكرة بقوله "لا أحد يستطيع أن ينكر خطورة وضع اليهود فحيث ما يعيشون في أعداد ملحوظة تجد أنهم مضطهدون بشكل أو آخر، لقد أصبحت مساواتهم أمام القانون التي منحها لهم التشريعي حبراً على ورق فهم محرومون من شغل الوظائف ذات الأهمية النسبية سواء في الجيش أو في مجال عام أو خاص بل إن المحاولات قائمة لإبعادهم عن شتى المهن أيضاً لا تشتري من عند اليهود"<sup>2</sup>.

كما يؤكد أيضاً "أن العداة للسامية بين الشعوب يتعاظم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة وهي حرية بأن تتعاظم حقاً لأن أسباب نموها مستمرة في الوجود ولا يمكن إزالتها فسببها القديم هو فقدانها القدرة على الاندماج خلال العصور الوسطى، أما سببها الراهن فيرجع إلى ظهور أنصاف المثقفين بيننا بأعداد كبيرة"<sup>3</sup>.

لقد أدرك هرتزل أهمية الدولة وفعاليتها في نفوس اليهود فهي الدافع الذي يحشدتهم ويمدهم بالقوة لتحقيق ما يصبون إليه إذ لا يوجد إنسان يمتلك من الثروة والسلطان ما يكفي لإقناع أمة ونقلها من بيئة طبيعية إلى بيئة أخرى، الفكرة وحدها تستطيع إنجاز ذلك وفكرة الدولة هذه تملك القوة اللازمة ويمكن تحويل الحلم إلى واقع حي وهو خروج اليهود من أوطانهم إلى فلسطين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> السيد ياسين، الاسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ميرت للنشر، القاهرة، ط 1، 2001، ص 23.

<sup>2</sup> تيودور هيرتزل، مصدر سابق، ص 13.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 16.

<sup>4</sup> تيطراوي هاجر، سمية دهيمي، الهجرة اليهودية الى فلسطين بين الحربين ( 1919 – 1939 ) وردود الفعل الفلسطينية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص 10.

أما لنجاح الفكرة فقد اقترح هرتزل خطة بسيطة ويقول "إن الخطة وهي بسيطة في تصميمها معقدة في تنفيذها سوف تقوم بها مؤسستان: جمعية اليهود والشركة اليهودية، سوف تقوم جمعية اليهود بالأعمال التمهيديّة في مجال العلم والسياسة، ثم تقوم الشركة اليهودية فيما بعد بتطبيقها عملياً، سوف تنظر الشركة اليهودية في تحقيق المصالح المالية لليهود الراحلين وسوف تنظم الاقتصاد والتجارة في الدولة الجديدة"<sup>1</sup>.

وكانت الأماكن التي اقترحت في البداية من طرف هرتزل تتمثل في فلسطين والأرجنتين فيقول "هناك منطقتان موضوعتان في الاعتبار فلسطين والأرجنتين ففي كلا البلدين هناك تجارب استعمارية هامة ولكن على أساس مبدأ خاطئ من التسلسل التدريجي لليهود". وفي هذا الصدد يتساءل "هل نختار فلسطين أم الأرجنتين؟ إن الأرجنتين من أكثر بلاد العالم خصوبة وفيها عدد قليل من السكان وسوف تحصل على مكاسب كبيرة إذا تنازلت لنا عن قطعة من أرضها، أما فلسطين فهي وطننا التاريخي الذي لا تمحى ذكره"<sup>2</sup>.

ركز هرتزل كثيراً على الشركة اليهودية وأورد وصفا موجزا لهذه الشركة على النحو التالي: "ستكون هذه الشركة على نمط الشركات العقارية الكبرى وبالإمكان تسميتها أيضاً الشركة اليهودية ذات الامتياز تسجل في إنجلترا بموجب القانون الإنجليزي وتحت حمايته، وتكون خاضعة للتشريع الإنجليزي ويقوم بتمويل هذه الشركة والإشراف عليها مجموعة من رجال المال والمصرفيين اليهود"<sup>3</sup>.

ومن الواضح أن هرتزل كان معجبا بشركة الهند الشرقية الإنجليزية والدليل على ذلك اختياره اسم الشركة اليهودية الشرقية المحدودة، ليطلقه على شركته المقترحة. كما أنه دعا إلى الإقتداء بتجربة هذه الشركة الإنجليزية الاستيطانية في الهند للإفادة منها في تحقيق هدفه بإنشاء الدولة اليهودية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> تيودور هيرتزل، مصدر سابق، ص 17.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 19.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 21.

<sup>4</sup> امين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 110.

بالإضافة إلى الشركة اليهودية دعا أيضا إلى إنشاء جمعية اليهود لتكون بمثابة سلطة تلتف حولها الفئات اليهودية، كما ورد أيضا في كراس هرتزل دعوته إلى وضع دستور للدولة المقترحة ينص على أن يكون نضامها جمهوريا أرسطوقراطيا، كما أشار أنه بإمكان كل شخص التحدث بأية لغة يتقنها<sup>1</sup>.

وتطرق أيضا إلى الجيش فيقول: "إن الدولة اليهودية منظور إليها باعتبارها دولة محايدة ومن أجل ذلك يلزمها جيش محترف"، إضافة أنه تكلم عن العلم "فلا بد أن نرفع رمزا وأنا أقترح علما أبيضاً به سبعة نجوم ذهبية الخلفية بيضاء ترمز إلى حياتنا الجديدة النقية أما النجوم السبع فهي السبع ساعات الذهبية للعمل اليومي"<sup>2</sup>.

كما أكد هرتزل أن في دولته هذه ستكون العقيدة هي التي تجمعهم والمعرفة تمنحهم الحرية كما أنه رفض أن تكون هناك حكومة ثيوقراطية، ويقصد هنا عدم تسيير هذه الحكومة من طرف رجال الدين فيقول: "سنمنع أي اتجاهات ثيوقراطية تنصدر قيادتنا من جانب الكهنوت سوف نحصر كهنتنا داخل حدود المعابد"<sup>3</sup>.

فهرتزل رسم هدفا وحيدا في حياته هو إقامة وطن لليهود فيقول: "علينا أولا أن نحرر عقول الرجال فلا بد أن تشق الفكرة طريقها إلى أبعد وأنعس الجحور التي يعيش فيها شعبنا. إنهم سيسيتقضون من ظلام الفكر عندما يتدفق في حياتهم معنى جديد كل إنسان يحتاج إلى أن يفكر في نفسه وستتولى الحرية أكبر نصيب".

وفي آخر كتابه يركز على مشروع دولته قائلا: "إن اليهود الذين يريدون الدولة اليهودية ستكون لهم وسوف نحيا أخيرا رجالا أحرارا على أرضنا وسنموت عليها بسلام في بيوتنا".  
فذل داعيا للتحرر ويقول: "سوف يتحرر العالم بتحررنا ويغتني بثرواتنا ويعظم بعظمتنا وأيما حاولنا إحرازه هناك من أجل صالحنا فسوف يرتد بقوة وفائدة لخير الإنسانية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 111.

<sup>2</sup> تيودور هيرتزل، مصدر سابق ص 52.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 53.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 61.

فهرتزل في مشروعه هذا يؤكد على ضرورة إتحاد يهود العالم وتنظيم قواهم البشرية ومواردهم المادية والاستفادة من القوى الأوروبية لتحقيق فكرة الدولة اليهودية كعلاج وحيد للمعاداة لليهود<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> محمد خليفة حسين، مرجع سابق، ص 108.

**خاتمة الفصل:**

نستنتج أن تيودور هرتزل كان في الأول بعيدا كل البعد عن المشكلة اليهودية لكن قضية دريفوس هي التي غيرت أفكاره وجعلته يسعى لإيجاد حل للمسألة اليهودية وهذا ما يتضح في كتابه "الدولة اليهودية"، والذي ركز فيه على المعادة للسامية فاعتبرها الأساس الأول للمشكلة اليهودية وأنه لا يوجد علاج لهذه المشكلة دون استئصال أسباب المعادة لليهود، فالشعب اليهودي شعب غريب لا يمكنه الاندماج في الشعوب الأخرى لذا أكد على ضرورة إتحاد يهود العالم وتنظيم قواهم البشرية ومواردهم المالية والاستفادة من القوى الأوروبية لتحقيق فكرة الدولة اليهودية كعلاج وحيد للمعادة للسامية .

# الفصل الثاني

أوضاع اليهود في أوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين  
قبل ظهور الصهيونية السياسية.

- تمهيد

(1) المبحث الأول: أوضاع اليهود في فرنسا وبريطانيا

(2) المبحث الثاني: أوضاع اليهود في روسيا وألمانيا

(3) المبحث الثالث: مشاريع الوطن القومي اليهودي

(4) خاتمة الفصل

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

### تمهيد:

كون اليهود في المناطق التي هاجروا اليها في كل دول العالم اقلية مميزة وعاشوا في احياء مغلقة تسمى بالجيتو، وقاموا بممارسة التجارة والعمليات الربوية والتدخل في القضايا السياسية التي تخدم مصالحهم بشكل أو بآخر ولذا فهم يؤيدون هذا التيار السياسي أو ذلك. انظموا الى ذلك الزعيم الذي يتعهد برعاية مصالحهم. وهذا ما سنسلط عليه الضوء في هذا الفصل مرورا بتاريخ اليهود في الدول الأوروبية المؤثرة في سياسات العالم في القرن التاسع عشر والعشرون وكيف ساعدت هذه الدول على إنشاء الكيان الصهيوني لاحقا. وأهم هذه الدول: فرنسا و بريطانيا، روسيا و ألمانيا. كما أننا سنتطرق إلى أهم المفكرين الذين نادوا بمشروع إيجاد وطن قومي لليهود وجعلهم أمة كباقي الأمم.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

### المبحث الأول: اوضاع اليهود في فرنسا وبريطانيا

#### أولاً: بريطانيا

ورد أول ذكر لليهود في إنجلترا في عام 1066 خلال الغزو النورمندي لها من قبل الملك وليام الفاتح ، والذي كان يريد أن يحصل على ريعه من الارض التي فتحها نقداً، ولذلك قرر إدخال عنصر رأسمالي تجاري مالي، ووجد ضالته في أعضاء الجماعات اليهودية بسبب فائدتهم ونفعهم خصوصاً في تشجيع تداول العملات، ومن ثم شجع اليهود على الاستقرار ليقوموا بدور الوسيط في هذه المنطقة الجديدة<sup>1</sup>.

عاش اليهود في تلك الارض منذ ذلك الوقت فأقاموا المصارف الملكية في إنجلترا وباقي المدن الانجليزية وحصلوا على إمتيازات مقابل دفع بعض الأموال تمثلت في إعطائهم الحرية في التنقل والخروج من البلاد والعودة إليها متى شاؤوا ليجلبوا الذهب من يهود المناطق الاخرى، كما أنهم مارسوا أعمالاً تجارية جماعية منظمة<sup>2</sup>.

وكانت حاجة الكنيسة الانجليزية للمال قد دفع رجالها ليقترضوا الاموال من المرابين اليهود، وهذا التصرف فتح الباب أمام باقي الإنجليز للاقتراض من هؤلاء اليهود، فازدادت عمليات التسليف بالربا الفاحش مما رفع عدد الممتلكات المرهونة للمرابين اليهود، وازداد الأمر سوءاً محاولة اليهود التقليل من قيمة العملة البريطانية وذلك لقيامهم بعملة غريبة في أخذ الفائدة وذلك بنشر العملة بالمناشير أو قص أطرافها، فأصدر الملك إدوارد الأول مرسوماً ملكياً يحرم على اليهود الاشتغال بمهنة تسليف النقود<sup>3</sup>، فوضع لهم هذه القوانين وسماها الأنظمة الخاصة باليهود بهدف تقليص وتطويق سلطانهم في البلاد<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية، مرجع سابق، ص 273.

<sup>2</sup> محمود شاكر، موسوعة تاريخ اليهود، دار أسامة للنشر، الاردن، ط 1، 2002، ص 236.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 236.

<sup>4</sup> مصطفى اللداوي، الارهاب الصهيوني، دار الهادي، بيروت، ط 1، 2008، ص 176.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

كان ربا اليهود الفاحش جريمة هيجت الرأي العام البريطاني فثار ضدهم الملك إدوارد الأول لغضب الشعب البريطاني وثورته على المرابين اليهود لانهم يمتصون ثروة البلاد ويمتصون دماء أطفاله، فصدر أمرا ملكيا يقضي بمحاكمة المتهمين في مذبحه إكسفورد<sup>1</sup>. كما أصدر أيضا مرسوما ملكيا يقضي بطرد جميع أعضاء الجالية اليهودية من البلاد وحددت مهلة لتنفيذ المرسوم، إلا أن الجماهير لم تصبر على انتهاء المدة فهاجموا أحياء اليهود وأشعلوا فيها النيران.

مع مرور مدة من الزمن ظهر شخص اسمه أوليفر كروميل<sup>2</sup> وقاد ثورة ضد التاج البريطاني بمساعدة اليهود، الذين امدوه بالمال والذهب<sup>3</sup>. وبعد وصوله إلى الحكم أصدر قرارا لسلطات لندن بأن تزيح جميع الحواجز من طريق استقرار الجماعة اليهودية، بل وسمح لهم بإنشاء معبد يهودي ثم مقبرة خاصة بهم<sup>4</sup>.

فعاد اليهود ثانية إلى إنجلترا أقاموا المعابد والمدارس الخاصة بهم، إلى أنهم في هذه المرة اتبعوا سياسة الانفتاح والاندماج بدل سياسة التقوقع والانطواء ووصل الأمر بهم إلى مصاهرة الأسر الانجليزية وحصلوا من جراء عمليات المصاهرة تلك على تحقيق مصالحهم الاقتصادية داخل أراضي الإمبراطورية البريطانية، ونجحت الخطة اليهودية في اختراق الارستقراطية البريطانية والسيطرة على مراكز القوى في البلاد<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مذبحه إكسفورد: هي جريمة كانت في 1290 فإكتشفت السلطات البريطانية جثة طفل استنزفت جميع الدماء التي تجري في عروقه حتى جفت عروقه وكان ذلك بمناسبة حاجة رجال الدين من اليهود إلى كمية من الدماء لممارسة طقوسهم، ولم تكن هذه الجريمة الوحيدة بل جرت عدة مذابح أخرى ومن هنا ثار الشعب البريطاني، ينظر: الموقع الإلكتروني [www.elchaab.com](http://www.elchaab.com)، زيارة يوم الخميس 2018/04/05 على الساعة 11:20 AM .

<sup>2</sup> أوليفر كروميل: ( 1599 - 1658 ) رئيس الجمهورية التي أقامها بإنجلترا 1654 من اسرة ارسطوقراطية، تعلم بكامبريدج 1616 وأصبح عضوا بالبرلمان سنة 1628، إقترح كروميل في 1644 تنظيم الجيش وهزم الملك شارل الأول 1645 ونفذ إصلاحات إدارية وقانونية مختلفة، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج 7، ص 116.

<sup>3</sup> محمود شاكر، مرجع سابق، ص 240.

<sup>4</sup> عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية، مرجع سابق، ص 277.

<sup>5</sup> محمود شاكر، مرجع سابق، ص 240.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

### ثانيا: فرنسا

كان اليهود في فرنسا خلال القرن الثاني عشر مشتتين، ففي أواخر هذا القرن أصدر فيليب ملك فرنسا مرسوما بطردهم من فرنسا، ولكن ذلك لم ينفذ سوى لفترة قصيرة. وفي عام 1215 عقدت الكنيسة الكاثوليكية المجمع الماسوني الرابع وكان أهم قراراته:

- الرضا التام على الحملات الصليبية
- الحد من الربا الفاحش الذي كان يمارسه اليهود
- تحديد إقامة اليهود في أحيائهم الخاصة<sup>1</sup>

ومع مرور الوقت كان النشاط اليهودي مقترنا بظهور **المحفل الماسوني**<sup>2</sup> في فرنسا في سنة 1721، ونجح اليهود في ضم خيرة رجال البلاد الفرنسية إلى هذا المحفل. وعلى إثر ذلك ظهر اليهود على مسرح الاحداث في فرنسا وتبوؤوا مناصب حساسة في الدولة ومنهم " مازا " وهو ابن طبيب يهودي الذي لقب بجلاد الشعب. وعند وصول **نابليون**<sup>3</sup> إلى سدة الحكم في فرنسا كان أول من تصدى لليهود، فعندما استلم مقاليد الحكم في فرنسا راعه ما لمس فيها من النفوذ اليهودي فبادر في 30 أبريل 1806 إلى الاجتماع بوزراء حكومته وبحث معهم موضوع السيطرة اليهودية، إلى أنه

<sup>1</sup> إبراهيم الحارتي، الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير، القاهرة، د. س، ص 90.

<sup>2</sup> الماسونية: Free mason ry ومعنى هذا الإسم حسب الوضع اللغوي يتكون من ثلاث كلمات الأولى Free وتعني الحر أو المطلق الذي لا يضبطه قيد من القيود، الثانية mason تعني الحرفة وتعني حرفة البناء ، الثالثة ry وتعني ياء النسبة وجميعها تعني <<جمعية البنائين الاحرار >> أي الذين لا تربطهم رابطة أو تلزمهم نقابة أما فيما بينهم فإن رابطة الأخوة هي التي تربطهم وتجمعهم لذلك فإن كل واحد منهم يسمى قريبه في الجمعية أبا وبهذه التسمية أصبحت علما في كل محفل ماسوني، ينظر: محمد صفوت السقا أمين، الماسونية، منشورات رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، ط 2، 1986، ص 11.

<sup>3</sup> نابليون: ( 1769- 1821 ) ولد بمدينة اجاكيو في جزيرة كورسيكا عاش طفولة تقليدية تولى عدة مناصب فنشط في حركة اليعاقة، تولى قيادة المدفعية الفرنسية، تولى رئاسة الامبراطورية الفرنسية تقريبا مدة عقدين من الزمن، ينظر: مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، دار الصداقة العربية، بيروت، ج 3، ط 1، 2002، ص 10.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

تراجع عن قراره في التصدي لهم ولم يتمكن من الصمود في وجه الطغمة اليهودية التي عبثت في بلاده. فتراجع عن خطته وأبدلها بالإستيجاد بمجلسهم الاعلى وحقق لليهود كلما وعدهم به، ويرجع البعض هذا التراجع أن نابليون كان ماسونيا بينما هناك من يقول ان حاجته الملحة للمال لتمويل جيوشه التي تقاتل في عدة جبهات هي التي أرغمته على هذا التراجع<sup>1</sup>.

وأصدر نابليون بعد ذلك قراراته الخاصة بتنظيم علاقة اليهودية بالدولة الفرنسية، ففي عام 1808 اصدر مرسومين تم بمقتضى الأول إقامة نظام من المجالس الكنسية، وهي لجان من الحاخامات والرجال العادين للإشراف على الشؤون اليهودية تحت إشراف مجلس كنسي مركزي، وكان من مهام هذه المجالس أن ترعى معابد اليهود وتعمل على تغيير المهن التي يشتغلون بها. أما المرسوم الثاني فقد اعترف باليهودية دينا كما الغى أو أجل الديون اليهودية<sup>2</sup>.

وأصبح الحاخامات مندوبين للدولة مهمتهم تعليم اعضاء الجماعات اليهودية تعاليم دينهم وتلقينهم الولاء للدولة وأنها واجب مقدس، ومما يجب ذكره أن نابليون في إطار محاولة تأسيس الدولة الفرنسية الحديثة تبنى سياسة تهدف إلى دمج أعضاء الجماعات اليهودية، كما دعاهم إلى نبذ خصوصيتهم إذ أنه فيما بعد دعاهم للعودة إلى فلسطين لإحياء تراثهم العبري مستخدما ديباجات صهيونية تؤكد أن اليهود شعب عضوي يجب أن يرحل إلى فلسطين<sup>3</sup>.

كما أبدى نابليون الثالث أيضا اهتماما كبيرا بفكرة توطين اليهود إلى فلسطين، خاصة بعد أن حصلت فرنسا على امتياز شق قناة السويس وبرز هذا الاهتمام الفرنسي باليهود على لسان عدد من الشخصيات الفرنسية المقربة لنابليون الثالث من بينهم "جان رونار" الذي اشتهر بإنشاء جمعية استعمار فلسطين في باريس، ونجح في إقناع زوجة

<sup>1</sup> محمود شاكر، مرجع سابق، ص 248.

<sup>2</sup> عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية، مرجع سابق، ص 272.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 272.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

نابليون الثالث وشن حملة واسعة لتأليب الرأي العام الفرنسي والأوروبي للضغط على الباب العالي كي يوافق على السماح لهذا المشروع بالتنفيذ.

وفي عام 1860 كان الممثل الرئيسي للصهيونية غير اليهودي هو "أنست لاهران" السكريتير الخاص لنابليون الثالث ووضع كتابا في هذا صدد بعنوان "المسألة الشرقية اليهودية الامبراطورية المصرية والعربية وإحياء القومية اليهودية" واقترح قيام فرنسا بتوطين اليهود إلى فلسطين<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محمود شاكر، مرجع سابق، ص 249.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

### المبحث الثاني: اليهود في روسيا وألمانيا

أولا : روسيا

كانت بعض القبائل السلافية تقيم في التلال المنخفضة في غربي موسكو ثم انضمت إليها كثير من القبائل التي هاجرت من الشمال ومن الغرب ومن القبائل النورمندية والسويدية، وانصهرت جميعها في بوتقة الوطن الجديد وكونوا معادلة عرفت باسم روسيا. ونحن نعلم ان اليهود ليس لهم وطن فهم منتشرين في كل مكان، فاليهود الروس لم يعتنقوا الديانة اليهودية عن عقيدة أو إيمان بل اعتنقتها تلك القبائل بأمر إداري.

ولقد بقيت مملكة الخزر<sup>1</sup> بعد إعتناقها اليهودية تشيع الرعب والنهب في المنطقة ونتيجة لتلك السياسة العدائية استمرت القبائل الخزرية في عزلة عن بقية الشعب الروسي الذي يبادلها عدااء بعداء، لاسيما بعد أن اكتشفت الحكومة الروسية الصلاة المريية التي تربط بين اليهودية في روسيا واليهود في بولندا وفي ألمانيا<sup>2</sup>.

ومع تنامي هذا الكره والحقد المتبادل بين الروس واليهود كانت اسرة رومانوف<sup>3</sup> القيصرية المتدنية لا تسمح بوجود أي يهودي على أرض روسيا إلا أن ضمت روسيا إليها أجزاء من بولندا عام 1793 وعام 1795، وكان يعيش في هذه الأجزاء حوالي خمسة ملايين يهودي انضموا معها إلى روسيا وقد حاول قياصرة روسيا خلال القرون التالية استيعاب هؤلاء اليهود أو التخلص منهم وإدماجهم إجباريا في المجتمع الروسي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مملكة الخزر: تكونت هذه المملكة من خليط من البشر تالفت من شعوب القفقاس في الجنوب والترك في الشرق والسلاف في الغرب والشمال الروس بالإضافة إلى البلغار في أقصى الشمال وأغلبها من السلاف وسكان القوقاز إضافة إلى الأرمن والأكراد والفرس، ينظر: رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 283.

<sup>2</sup> محمود شاكور، مرجع نفسه، ص 244.

<sup>3</sup> أسرة رومانوف: عائلة روسية لتوانية إستقرت في روسيا في القرن السادس عشر وحكمت هذا البلد من سنة 1613 إلى 1918 عندما قضت عليها الثورة البلشفية فقتلت غالبية أفرادها وهرب الباقون إلى أوروبا، وقد سميت رومانوف نسبة إلى أحد أعضائها << رومان >> الذي عاش في بداية القرن السابع عشر، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج 2، ص 856.

<sup>4</sup> إبراهيم الحارتي، مرجع سابق، ص 94.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في أوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

كما قام ألكسندر الأول<sup>1</sup> عقب حملة نابليون بإصدار عدة قوانين للإصلاح كان منها القوانين التي أصدرت لزجر اليهود والتي تضمنت تحديد أماكن إقامتهم، وبذل القيصر كل الجهد لحمل اليهود على العمل بالزراعة وغيرها، والامتزاج بالمجتمع<sup>2</sup>.

وفي عام 1825 توفي ألكسندر الأول وخلفه على العرش نيقولا الأول وبوصول هذا القيصر إلى الحكم في روسيا أوضح منذ بداية حكمه، أنه يعتبر اليهود شعبا غريبا يجب أن يكيف نفسه بسرعة مع الاكثريّة السلافية اليونانية الارثوذكسية، أو يقاسي من النتائج الوخيمة وسن قانونا للتجنيد الإجباري لليهود بأن يقضي اليهودي بالخدمة العسكرية 31 سنة. وكان على القهال<sup>3</sup> أن تقوم بنفسها بتزويد السلطات بأسماء المجندين اليهود، ولم يكن هناك إجراء أسرع من أن يفقد الأهالي الثقة في الحكومة الذاتية اليهودية<sup>4</sup>.

ونيقولا الأول كان "متطرفا" وهذا ما جعله يصدر قوانين ضد اليهود في دولته، لكنه دعم أيضا سيادة القانون في روسيا مما أدى إلى صعوبة إصدار الحاخاميين أمرا بإعدام يهودي<sup>5</sup>. وصحيح كانت هناك أعداد كبيرة من اليهود في روسيا لكن بصدور قوانين من القيصر الروسي بدأوا في الهجرة تحت ضغط اضطهاد الروس لهم<sup>6</sup>

نذب اليهود في البلدان الأوروبية نتيجة إلى أفعالهم وتصرفاتهم، التي طالت حتى اليهود أنفسهم إذ كانت العائلات اليهودية الثرية في أوروبا ترشوا سلطات القهال بأن تزود السلطات القيصرية بأسماء فقراء اليهود.

<sup>1</sup> ألكسندر الأول: قيصر روسيا من 1801 حتى 1825 وهو ابن القيصر المجنون بولس الأول الذي شارك الاكسندر في تخطيط إغتياله تميزت شخصيته بالازدواجية والتناقض وتأثر في البداية ببعض المؤثرات الليبرالية ولكنه وقع تأثيرات رجعية ودينية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج 1، ص 262.

<sup>2</sup> إبراهيم الحارتي، المرجع نفسه، ص 94.

<sup>3</sup> القهال: كلمة عبرية تعني جمهور أو جماعة كبيرة من الناس أو الطائفة اليهودية في إحدى مدن الشتات اليهودي ويعنى بها الخلية الأساسية لتنظيم اليهود في منطقتهم التي يقيمون فيها، ينظر: رشاد عبد الله الشامي، مرجع سابق، ص 13.

<sup>4</sup> رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية الاسرائيلية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 102، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، جوان 1986، ص 14.

<sup>5</sup> إسرائيل شحاك، التاريخ اليهودي، تر صالح علي سوداح، بيسان للنشر، بيروت، ط 1، 1995، ص 30.

<sup>6</sup> صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، دار الجبل، بيروت، ج 1، ط 3، 1991، ص 313.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

وقد اتضحت مرارة اليهودي إزاء اليهودي الثري مبكرا وبلغت أقصاها خلال التجنيد الإجباري وهناك أغنية شعبية تعبر وتقول:

للسيد روكوفر الغني سبعة أبناء

لا يرتدي أي واحد منهم البزة الرسمية

اما الأرملة الفقيرة فلها ولد واحد

اصطادوه كما لو كان وحشا

من الواجب تحديد الجماهير الكادحة

فأصحاب المحال التجارية مجرد حمير

ولكن أبناء الغني الخامل

يجب أن يسيروا قدماء دون أي مضايقات.

ويلاحظ أن الغناء الشعبي في هذه الفترة كثرت به الذكريات المفعمة بالأسا<sup>1</sup> أيضا إضافة إلى قانون التجنيد الاجباري أصدر نيقولا الأول في عام 1834 قوانين تجبر اليهود على تعليم أولادهم بالمدارس الحكومية لدمجهم بالمجتمع، إلا أنه نتج عن ذلك أن التعليم أصبح إلزاميا عليهم دون الأطفال الروس الآخرين مما أصبح معه اليهود متميزين بأنهم الأكثر ثقافة في روسيا<sup>2</sup>.

في عام 1855 ارتقى عرش روسيا **ألكسندر الثاني**<sup>3</sup> خلفا للقيصر نيقولا الأول وقد عمل على تحسين أحوال الفلاحين والطبقات الكادحة واليهود وقد أتاح تعليم اليهود.

<sup>1</sup> رشاد عبد الله الشامي ، مرجع سابق، ص 14.

<sup>2</sup> إبراهيم الحارتي، مرجع سابق، ص 95.

<sup>3</sup> **ألكسندر الثاني**: قيصر روسيا من 1855 إلى 1881 وهو ابن القيصر نيقولا الأول الذي خلفه أثناء حرب القرم، أدخل إصلاحات عديدة في عهده لتحديث روسيا أبرزها تحرير العبيد وفي أواخر عهده اغتيل من طرف طالب بولندي في مارس 1881، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج 1، ص 263.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

لقد كان قادة اليهود يخططون للثورة وحاولوا اغتيال ألكسندر الثاني عام 1866، ولكنه نجا ثم حاولوا مرة أخرى في سنة 1879 ونجا بأعجوبة وفي عام 1881 تمكن المتآمرون من اغتياله وكان من بينهم اليهود. انفجرت أعمال العنف في روسيا ضد اليهود<sup>1</sup> وحملت السلطات الروسية اليهود مسؤولية اغتيال القيصر وهذه هي الشرارة التي أشعلت جذور الأعمال المعادية لليهود، فلم تمضي أسابيع على اغتيال القيصر حتى فتحت أبواب الجحيم مصرعيها لتبتلع اليهود وانتشرت حركة اضطهادهم في روسيا إلى بولندا ورومانيا<sup>2</sup>، وهنا اضطرت أعداد كبيرة منهم إلى النزوح عن روسيا القيصرية إثر المجازر التي وقعت ضدهم نتيجة اغتيال القيصر. وكان من نتيجة هذه الأحداث إزدياد حالة القطيعة وعدم التعايش وتراجع سياسة إدماجهم في المجتمع الروس، حيث نشطت الجمعيات اليهودية التي تدعو إلى الهجرة والاستيطان إلى فلسطين<sup>3</sup>.

ولما تولى ألكسندر الثالث السلطة في روسيا انتهج سياسة صارمة ضد اليهود بعد ان ثبت لديه اتصالهم بيهود الدول المجاورة<sup>4</sup>، وبسبب هذا الاضطهاد في روسيا تدفق تيار من اليهود الروسي مهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1882 واستمر تدفقهم إلى أن أصدر الكونغرس الأمريكي قرارا بالحد من قبول المهاجرين<sup>5</sup>.

### ثانيا ألمانيا:

يعود إستقرار بعض أعضاء الجماعات اليهودية في ألمانيا إلا الحملات الرومانية حيث كونت الجماعات اليهودية الأولى جزءا من المدن الرومانية العسكرية على نهري الراين والدانوب، وكان أول وأهم هذه المعسكرات معسكر كولونيا ثم استوطن يهود آخرون في ألمانيا<sup>6</sup> وكانت طائفة الاشكيناز<sup>1</sup> تنتسب إلى اليهود الألمان.

<sup>1</sup> إبراهيم الحارثي، المرجع نفسه، ص 95.

<sup>2</sup> إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983، ص 22.

<sup>3</sup> مصطفى يوسف اللداوي، مرجع سابق، ص 177.

<sup>4</sup> محمود شاكر، مرجع سابق، ص 245.

<sup>5</sup> إبراهيم الحارثي، مرجع سابق، ص 96.

<sup>6</sup> عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية، مرجع سابق، ص 288.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

أما أول نشاط يهودي واضح في ألمانيا فهو مرتبط بظهور المصلح الديني مارتن لوثر<sup>2</sup> وصراعه مع الكنيسة الألمانية ثم قيام الحرب الدينية بين لوثر والملك شارل الذي كان حامياً للكنيسة القديمة. وجد اليهود في هذه الحرب فرصتهم الذهبية ليدمروا الكنيسة القديمة ويحققوا المكاسب المالية، فاتصلوا بلوثر ووضعوا أموالهم تحت تصرفه ولما كان لوثر بحاجة إلى الأموال رحب بالمساعدة اليهودية، وبعد انتهاء الحرب الدينية بادر اليهود إلى المطالبة بديونهم مع فوائدها وعجز أكثر الأمراء عن تسديدها فأجبروا على التخلي لليهود عن جميع الأملاك التي أخذوها من الكنيسة الكاثوليكية مقابل ديونهم<sup>3</sup>.

لاحظ لوثر جسامة الخطأ الذي إرتكبه في حماية اليهود فقام بعمل مضاد ودعا اليهود بدوره إلى اعتناق مذهبه سلمياً أول مرة، وعندما لم ينجح في مسعاه طلب من حكام المقاطعات فرض القيود الصارمة عليهم<sup>4</sup>.

كانت تصرفات اليهود منذ القدم هي العامل الأساسي نفر منهم المجتمعات التي أقاموا بينها ولهذا السبب صودرت أملاكهم وطردوا بالكامل من فيينا ومكلنبورغ وفرانكفورت وبراندنبورغ فأفعالهم الشريرة هي التي جنت عليهم<sup>5</sup>.

مع نهاية القرن السادس عشر لم يبق سوى بضع جماعات يهودية في فرانكفورت وفيينا وبراغ، وتركت حرب الثلاثين عام ( 1617 – 1641 ) أثرها العميق على يهود ألمانيا فبعد انتهائها أصبحت ألمانيا مجموعة غير متماسكة من الدويلات المستقلة تحت حكم حكام مطلقين في حاجة إلى السكان والمال، وهي دويلات ترى أن مصلحة الدولة

<sup>1</sup> الاشكيناز: طائفة تنتسب إلى اليهود الألمان الذين ينحدرون من اصل ألماني عاشوا في القرون الوسطى في البلدان التي تحكم الألمانية، لغتهم اليديش وكانت على أساسها اللغة الألمانية ثم دخلت عليها بعض التعديلات والمفردات العبرية، ينظر: أحمد سوسة، أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل، الأردن، 2003، ص 91.

<sup>2</sup> مارتن لوثر: ( 1483- 1546 ) زعيم الإصلاح البروتستانتي نال شهادة أستاذ علوم من جامعة إيرفورت وفي 1517 تحدى تينزل الذي كان يبيع صكوك الغفران كما أنه أثار غضب الكنيسة الكاثوليكية وعندما أصدر قراراً بالقبض عليه لجأ إلى قلعة فاريبورغ وترجم العهد الجديد إلى الألمانية، ينظر عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج 5، ص 407.

<sup>3</sup> محمود شاكر، مرجع سابق، ص 262.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 265.

<sup>5</sup> بشير موسى نافع، الامبريالية و الصهيونية والقضية الفلسطينية، دار الشروق، بيروت، ط 1، 1999، ص 23.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

هي المصلحة العليا التي تجب القيم والمثل الأخرى، وكان اليهود عنصرا أساسيا في عملية إعادة البناء والبعث والتجارة<sup>1</sup>.

وفي العصر الحديث وعندما بدأ السباق بين الدول الكبرى في مجال التنافس الإستعماري كانت ألمانيا من أواخر الدول التي دخلت في هذا المضمار من أجل الحصول على مكاسب في الشرق خاصة فلسطين، وقامت ألمانيا بدورها في هذا الصراع فزادت من اتصالاتها مع السلطان العثماني لإستمالته من اجل تنفيذ مخططاتها وليكون لها الكلمة الأولى في الامبراطورية، ومن أجل ذلك قدمت ألمانيا معونة عسكرية عام 1835 إلى السلطان محمود الثاني ضد محمد علي والي مصر التي كانت تدعمه فرنسا ثم بعد ذلك بدأ بإنشاء مستعمرات زراعية ألمانية في حيفا ويافا والقدس.<sup>2</sup>

وفي الفترة 1835 – 1839 نشر "مولتكه" سلسلة من الدراسات بعنوان ألمانيا وفلسطين دعا فيها إلى إنشاء مملكة القدس، بهدف تحويل فلسطين إلى مركز متقدم للحضارة الأوروبية وشجع اليهود على الاستيطان فيها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية، مرجع سابق، ص 287.

<sup>2</sup> محمود شاكر، مرجع سابق، ص 264.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 264.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

### المبحث الثالث: مشاريع الوطن القومي اليهودي قبل هيرتزل

تعد المسألة اليهودية<sup>1</sup> بمثابة ازمة لدى اليهود لذا انتشرت بعض الحلول لتحل هذه المشكلة، فانتشرت بعض الحركات في ذلك الوقت مثل حركة الاندماج<sup>2</sup> التي تنادي بإندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية والدعوة إلى إصلاح اليهودية وتخليصها من المعتقدات البالية في خضم التشتت الفكري والاجتماعي والعداء الكبير من الأوروبيين لليهود. وظهر بعض المفكرين اليهود ممن تأثروا بالحركات الدينية والحركات القومية يدعون إلى حل المسألة اليهودية على أساس ديني أو قومي، واتفق جميع هؤلاء المفكرين على الهجرة إلى فلسطين وإقامة مستوطنات فيها ولكنهم اختلفوا في أسلوب إقناع اليهود وأسلوب تجميعهم<sup>3</sup>.

ومن أبرز المفكرين اليهود الأوائل الذين دعوا إلى الهجرة إلى فلسطين وإستيطانهم بها هم: يهودا القلعي وكلينشر، هيس، و بيرتيز، و بنسكر الروسي، و شكل هؤلاء جذور الحركة الصهيونية التي نماها وعمل على إنجازها فيما بعد تيودور هيرتزل وسنعطي لمحة وجيزة عن هذه المشاريع<sup>4</sup>.

### أولاً: الحاخام كلنشر هيرش kalishes (1795 – 1874)

ولد كلنشر في 1795 في ألمانيا وهو أحد رواد الصهيونية الدينية، استطاع تحويل فكرة الخلاص على يد المسيح من فكرة سكونية سلبية إلى حركة عملية ونشطة فقد خرج الحاخام ذو التربية الدينية عن التفسير السائد للخلاص، بما يقوم عليه من انتظار لمجيئ

<sup>1</sup> المسألة اليهودية: هي مسألة شغلت حيزاً من تفكير الفلاسفة والكتاب و تحولت إلى واحدة من المسائل الاجتماعية والسياسية الأكثر حدة وتعقيداً في القرن 19 م وتضرب جذورها في التاريخ السحيق، فالصراعات الدينية وما نتج عنها من ذكريات وتصورات بين المسيحية واليهودية أدت إلى خلق ثقافة قائمة على الرفض والكره المتبادلين وكان الجيتو أحد التعابير عن تلك الثقافة التي عملت على حشر اليهود في اطر فكرية دينية وتقليدية ضيقة وعلى فصل اليهود عن بقية الجماعات الأخرى غير اليهودية، ينظر: سلمان قعفراني، مرجع سابق، ص 151.

<sup>2</sup> حركة الاندماج: هي حركة تهدف إلى تحقيق الاندماج الإقتصادي والحضاري لكل أعضاء المجتمع بما في ذلك الاقليات، أي على اليهود الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها، ينظر: عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، مرجع سابق، ص 44.

<sup>3</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 94.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 94.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

المسيح المخلص الذي يأذن بعودة اليهود إلى فلسطين وبناء مملكة إسرائيل، وإستبدله برؤية مختلفة تنطلق من قراءة للنصوص الدينية مضمونها أن ذلك الخلاص لن يأتي من تلقاء ذاته، لذا فعلى اليهود أن يذهبوا إلى فلسطين ويستوطنوا بها<sup>1</sup>.

وضع نظرية إنشاء الدولة اليهودية في رسالة بعث بها إلى عائلة روتشيلد<sup>2</sup> في برلين عام 1836، ادعى بأن بداية الخلاص سوف تأتي عن أسباب طبيعية نتيجة الجهد الانساني، كما أنه وعد اليهود بأن الخالق سوف يعجل بيوم الخلاص حين يرى إقبالهم إلى فلسطين. هذه الأفكار تتناقض مع الديانة اليهودية ذلك أن فكرة المسيح المنتظر في الديانة اليهودية تقوم على أساس ان ينقض اليهود من الاضطهاد، فإذا قاموا بالهجرة إلى فلسطين فإن مهمة المسيح تنتهي ولا حاجة إليه<sup>3</sup>.

هيرش وضع كتابا بعنوان " البحث عن صهيون " ردا على أنصار الحل المنادي بالتدين وانتظار المسيح، كما أكد على القومية اليهودية إضافة أنه اقترح إقامة منظمة تشرف على عملية الاستيطان وتتولى شراء المزارع والحقول وتهيئتها للمهاجرين في المستقبل واعتبر أن مجرد العود إلى الأرض المقدسة هو عبادة ترضي الله<sup>4</sup>.

### ثانيا: يهودا القلعي rabbi yahuda alkali ( 1798 – 1878 )

الشخصية الثانية التي اشارت إلى توطين اليهود وحل المسألة اليهودية هي الحاخام يهودا القلعي، ولد في سارايفو سنة 1798 وكان أبوه من أفضل زعماء اليهود في الصرب، عاش في البلقان ومات في 1878 نشر في عام 1834 كراس بعنوان " إسمعي

<sup>1</sup> سعد البازعي، المكون اليهودي في الحضارة الغربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2007، ص 234.

<sup>2</sup> عائلة روتشيلد: مؤسس هذه العائلة هو روتشيلد المولود في جيتو فرانكفورت في ألمانيا 1744 أحد أحفاده المعرفين البارون آدموند جيمس دي روتشيلد (المتبرع المعروف ) نتيجة المساعدات الكثيرة التي قدمها لليهود المستوطنات في فلسطين وساهمت عائلته في تمويل عشرات المشاريع العامة في إسرائيل، ينظر: جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية، مؤسسة الايام ، فلسطين، 2009، ص 248.

<sup>3</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 97.

<sup>4</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 512.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوربا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

يا إسرائيل " وإقترح إقامة مستعمرات بفلسطين لكي تكون بدورها مقدمة ضرورية للخلاص المنتظر.

يهودا القلعي وضع الخطوط العريضة لبرنامج الحركة الصهيونية ووضع برنامج أطلق عليه الخلاص الذاتي والذي تضمن الأفكار التالية:

1. الدعوة لجمعية عامة كبرى تضم كبار المفكرين اليهود
2. إقامة صندوق لجباية الضرائب من اليهود لتمويل المشاريع الصهيونية
3. إيجاد صندوق قومي لشراء الأراضي للاستيطان

فهو طالب أن تقوم شركات صهيونية بتنظيم الهجرة إلى فلسطين بدلا من انتظار المسيح. لكن اليهود عارضوا الفكرة بوصفها انتهاكا للديانة اليهودية<sup>1</sup>.

ولم يكتفي الحاخام القلعي بالدعوة النظرية إلى أفكاره، بل قام بوضع كتب لتدريس اللغة العبرية وزار العديد من دول أوروبا للترويج لأفكاره بين يهودها، ولم يكن تمرد كلنيشر والقلعي على فكرة انتظار المسيح عملا سهلا إذ أن غالبية الحاخامات ورجال الدين اليهود كانوا يعتبرون أن هذه الدعوة نوعا من الهرطقة، ومهما يكن الأمر فإن آراء هاذين الحاخامين بالرغم من أنها لم تحض بالتأييد الكامل من قبل أغلب الحاخامات المعاصرين، فإنها شكلت في النهاية المقدمة المطلوبة لبروز تيار الصهيونية الدينية داخل المجتمعات اليهودية وظهور الصهيونية الدينية القومية<sup>2</sup>.

### ثالثا: مورنس هيس ( 1812 – 1875 )

مفكر ورجل أعمال سياسي ومن آباء الاشتراكية العالمية والمبشرين بالصهيونية في أوروبا الغربية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 95.

<sup>2</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 515.

<sup>3</sup> أفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، تر أحمد بركات العجمي، دار الجيل، عملن، ط 1، 1988، ص 139.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

ولد هيس في مدينة بون الألمانية عام 1812 وفي عام 1862 أصدر كتابه الرئيس " روما وأورشليم" مفصحا فيه عن رؤيته الصهيونية الداعية إلى هجرة اليهود تحت راية قومية واحدة<sup>1</sup>، كما هاجم فيه المسيحية والاسلام وجدد اليهودية وحركة الاصلاح الديني. يرى هيس أن تجديد الأمة اليهودية إلى حياة ثانية يتوجب أن تبقى فكرة البعث السياسي حية أولا وأن توقظ هذا الأمل عندما تنهيا الظروف السياسية في الشرق لدرجة تسمح لتنظيم العودة إلى فلسطين<sup>2</sup>.

ومما الا شك فيه ان فرنسا سوف تساعد على ذلك ويصفها بصديقتنا الحبيبة التي ستعيد إلى اليهود مكانتهم في التاريخ. وتقوم فكرته على أساس قيام الدولة اليهودية بمؤازرة فرنسا الاستعمارية للحركة الصهيونية وأن موقع فلسطين يجعلها محل إهتمام وتنافس الدول الإستعمارية على إستمالة اليهود بالنظر لأهمية هذا الموقع وإتصاله بالقارات الثلاث مما يجعل الدول تتعامل مع اليهود من خلال هذا الجانب وإعتبر استيطان فلسطين يضمن خلاص اليهود من الاضطهاد الأوروبي وغلب الجانب القومي في اليهودية على الجانب الديني<sup>3</sup>.

### رابعا: ليوبنسكر Leo binsker ( 1829 – 1899 )

الشخصية التالية التي دعت إلى توطين اليهود في فلسطين هو بنسكر، وكان بحكم مولده ونشأته ينتمي إلى الفئة البورجوازية من يهود روسيا فوالده كان واحدا من زعماء الجالية اليهودية في مدينة توما شوف.

<sup>1</sup> سعد البازعي، مرجع سابق، ص 235.

<sup>2</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 98.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 98.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

حضي بنسكر بثقافة روسية علمانية بالاضافة إلى ثقافة الهسكلاء<sup>1</sup> اليهودية وقد انهى دراسته الثانوية في مدرسة روسية ودرس القانون في مدينة أوديسا ثم دخل جامعة موسكو وعمل بعد ذلك طبيباً في أوديسا<sup>2</sup>.

يرى بنسكر إلى ضرورة إيجاد وطن لليهود وقد شعر بأن المكان الآمن ليس فلسطين فوصل إلى حد القول بأن اليهود يجب الا يتعلقوا بفلسطين وطبقاً لتعريفه فإن الهدف لا ينبغي أن يكون الحصول على الأرض المقدسة وإنما أي أرض يملكونها<sup>3</sup>، وهو يعتقد أن فكرة الله والتوراة هي التي جعلت فلسطين أرض مقدسة ولكن إستدرك بعد ذلك بالاستيلاء على فلسطين.

إن بنسكر يصف اليهود في الدول بالاجانب المنبوذين وهو يحاول دائماً أن يجعلهم غرباء ويحسهم بذلك، كما ان فكرته ليست الهجرة إلى فلسطين مباشرة إنما الهجرة إلى أرض أخرى ومن ثما تجميع اليهود فيها وبعد ذلك يتوجهون إلى فلسطين، وهو بذلك يطبق تعاليم اليهود من الناحية الشكلية. ولكن من هو الذي يجمع اليهود وينقلهم إلى فلسطين؟ إنه لا يحدد ذلك ويبدوا أن تركها إلى التعاليم اليهودية بظهور المسيح المنتظر وحل المسألة اليهودية حلاً سريعاً<sup>4</sup>.

### خامساً: بيرتيز سمولنسكين (Peretez smolenskin) (1842 – 1885)

أيضاً من الشخصيات التي دعت إلى توطين اليهود نجد سمولنسكين

ولد في روسيا 1842 ورغم ثقافته التلمودية التقليدية التي تلقاها في صغره في أكاديمية تلمود إلا انه ابدى إهتماماً متزايداً بالاتجاهات العلمانية وبأفكار عصر التنوير، كما أنه

<sup>1</sup> الهسكلاء: حركة اجتماعية روحية أقيمت بين يهود المانيا في القرن 18 وكانت تعمل على اصلاح الحياة اليهودية ورفع مستوى ثقافة الشعب اليهودي وبعد إتساع هذه الحركة في الدول الغربية رحلت إلى غاليسيا وبولندا وروسيا، ينظر: أفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، تر أحمد بركات العجمي، دار الجبل، عمان، 1988، ص 160.

<sup>2</sup> امين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 77.

<sup>3</sup> عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 168.

<sup>4</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 101.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

انتقد في مقالاته ورواياته أسلوب العيش اليهودي ذوا الطراز التقليدي والشخصية اليهودية المتخلفة الخاضعة للتقاليد ومن جانب آخر طرحت هذه المقالات والروايات جملة حلول لمعالجة أوضاع اليهود ومشاكلهم كان أبرزها الحل القومي مما أدى به أن يلقب بأب فكرة القومية<sup>1</sup>.

"سمولنسكين" طالب بالهجرة المباشرة إلى فلسطين، للرد على بعض اليهود الذين يطالبون بتطبيق تعاليم الديانة اليهودية بأن تكون الهجرة إلى فلسطين على مرحلتين: الأولى الهجرة إلى دولة أو إقليم معين والتجمع فيه زمنا معينا ثم يظهر المسيح المنتظر الذي يقودهم إلى فلسطين لأن الذي يقودهم إلى فلسطين هو المسيح فقط. وسمولنسكين يقترح أن تكون الهجرة مباشرة دون انتظار المسيح، وهو بهذه الأفكار لا يدعوا إلى دولة يهودية بل إلى دولة قومية تضم اليهود دون تطبيق المعتقدات التي تقوم عليها الديانة اليهودية<sup>2</sup>.

على الرغم من أن سمولنسكين وجميع يهود أوروبا ليسوا من نسل إسرائيل بل إنهم من أصول مختلفة وقد أقاموا نظريتهم القومية على أساس أنهم يشتركون في معاناة واحدة وتاريخ مشترك وأغلب الظن أن هؤلاء المفكرين اليهود هم وراء النظرية القومية التي تقوم على العيش والتاريخ المشترك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 86.

<sup>2</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 99.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 99.

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوربا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

### خاتمة الفصل:

من خلال ما تقدم نستنتج أن اليهود عاشوا في مناطق عديدة من العالم في شتات، وكان لهم أسلوب خاص في عيشتهم وتصرفهم، إذ أنهم كانوا يقيمون في أحياء منعزلة ومغلقة، كما أنهم كانوا يتعاملون بالربا الفاحش، إضافة إلى طقوسهم الغريبة الخاصة بهم. كل هذا جعلهم منبوذين من طرف تلك المجتمعات فكثرت الاضطهادات وتنامت الأحقاد بينهم حتى خلقت بما يعرف المشكلة اليهودية، لذا ظهر مجموعة من المفكرين لحل هذه المشكلة واتفقوا على الهجرة إلى فلسطين وتوطين اليهود بها، لكنهم اختلفوا في أسلوب إقناع اليهود وتجميعهم ونقلهم ذلك أن المشكلة التي كانت تواجه هؤلاء المفكرين هي ان الديانة اليهودية تحرم إقامة دولة لليهود إلا عن طريق المسيح المنتظر الذي يأتي ويقودهم إلى فلسطين.

فكيف سيرى هيرتزل حلا لهذه المشكلة؟ وكيف سيكون موقفه من الهجرة اليهودية إلى الأرض الموعودة؟

## الفصل الثاني: اوضاع اليهود في اوروبا ومشاريع توطينهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية

---

# الفصل الثالث

تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية

والتطبيق

- تمهيد

(1) المبحث الأول: الصهيونية السياسية وأهدافها

(2) المبحث الثاني: مجهودات ومساعي هرتزل لإنجاح الحركة

الصهيونية

(3) المبحث الثالث: وسائل هرتزل لإنجاح الحركة الصهيونية

(4) المبحث الرابع: الوفاة

(5) خاتمة الفصل

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

### تمهيد

يعتبر تيودور هرتزل المؤسس الحقيقي للصهيونية السياسية الحديثة، وإليه يعود الفضل في إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية.

لقد كرس العقد الأخير من عمره داعياً إلى تنظيم المجتمعات اليهودية والتنسيق فيما بينها تحت راية هذه المنظمة، كما قام بالدور الرئيسي في إبراز الصهيونية على مسرح السياسة العالمية حيث أخذت الدول الكبرى تبحث في إمكانية التعامل معها كحليف يمكنها استخدامه في دعم مصالحها الاستعمارية فظل ساعياً في سبيل إنجاز مشروعه مستكماً مشوار من سبقه بالدعوة إلى إنشاء الوطن القومي وهذا ما سنناقشه في هذا الفصل.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

### المبحث الأول: الصهيونية السياسية وأهدافها

تيودور هرتزل لم يبدأ مشروعه هذا مباشرة بل تصور دولة ووصفها وصفا دقيقا في كتابه " الدولة اليهودية "، وذكر كل تفاصيل تلك الدولة فهو في البداية لم يقصد فلسطين مباشرة بل إقترح منطقة أخرى معها فيقول: " هناك منطقتان موضوعتان في الإعتبار فلسطين الارجنتين " لكن فيما بعد ركز على فلسطين ولا مكان آخر غيرها<sup>1</sup>.

كما أنه تصور ونظم كل شئ فمثلا تحدث عن المؤسسات التي ستقام لتساهم في فلسطين وهي الشركة اليهودية وجمعية اليهود.

وتصور أيضا علما لتلك الدولة المنشودة فيقول: " لا بد ان نرفع رمزا وأنا أقترح علما أبيض به سبعة نجوم ذهبية الخلفية بيضاء ترمز إلى حياتنا الجديدة أما النجوم السبع فهي السبع ساعات الذهبية للعمل اليومي".

كما أنه قال يجب أن يكون جيش للدولة اليهودية "جيش محترف"<sup>2</sup>، فهرتزل تصور دولته في كتابه ورسم معالمها الأولية ثم بدأ يحضر للخطوة الثانية وهي التطبيق على أرض الواقع، فهو يرى أنه من الضروري إتحاد يهود العالم وتنظيم قواهم لتحقيق فكرة الدولة اليهودية<sup>3</sup>.

فالصهيونية السياسية ظهرت مع هرتزل ووضع اسسها بنفسه وهذا ما سنتطرق إليه، مشيرين إلى معنى الكلمة في حد ذاتها.

الصهيونية كلمة مشتقة من لفظ صهيون، وهي إسم تل في بيت المقدس ويطلق عليه العرب إسم << جبل الزيتون >> وقد أولته الحركة بأن المكان الملائم للإستيطان.

<sup>1</sup> تيودور هيرتزل، مصدر سابق، ص 52.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 53.

<sup>3</sup> محمد خليفة حسين، مرجع سابق، ص 108.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

ولكن لفظة الصهيونية لم تستعمل بمدلولها السياسي الحديث أي بمعنى دعوة اليهود في العالم لغزو يهودي جديد لفلسطين العربية إلا في أواخر القرن التاسع عشر من أجل إقامة دولة لهم فيها<sup>1</sup>.

ويقدم المؤرخون اليهود الحركة الصهيونية على أنها إحدى الحركات القومية التي نشأت فكرتها وتطورت بين الحركات القومية الأوروبية، في القرن التاسع عشر ميلادي، ويعترف هؤلاء المؤرخون بأن الصهيونية كحركة قومية تختلف عن بقية الحركات القومية الأوروبية في أنها لم تتوفر لها أهم مقومات الحركة القومية من وجود أرض قومية ولغة قومية ولهذا جعلت هدف إنشاء وطن يهودي<sup>2</sup>.

والصهيونية السياسية حولت المعتقد اليهودي إلى مشروع سياسي وهي تعني تحقيق الأهداف الصهيونية وإيجاد وطن قومي ودولة يهودية في فلسطين، وهذا لا يمكن أن يتم إلا عن طريق العمل السياسي، وأخذ موافقة الدول الكبرى. وأشهر رواد هذه الحركة هو تيودور هرتزل. وقد خطط هذا الزعيم الصهيوني البدء بالهجرة اليهودية على نطاق واسع ومنظم على الحصول على براءة من الحكومة التركية صاحبة السلطة والسيطرة على فلسطين حينها<sup>3</sup>.

فهرتزل هو الأب الروحي للصهيونية السياسية وولدت هذه الحركة معه فصاغ نظريتها منذ عام 1882 في فيينا ووضعها بشكل منظم في كتابه "الدولة اليهودية"، وبدأ يعمل لها في الواقع الملموس في المؤتمر الصهيوني الأول في بال 1897.

وهرتزل ينكر خلافا للصهيونية الدينية، أية قيمة للعقل والمعرفة ويهاجم بعنف كل من يعرف الصهيونية اليهودية باعتبارها ديانة<sup>4</sup>. كما أنه طرح مسألة الصهيونية بصيغة جديدة وهمه الأساسي سياسي وليس ديني، وإستنتج أن اليهود المقيمين في بعض البلدان يشكلون شعبا واحدا وأنهم كانوا عرضة للاضطهاد غير قابلين للإندماج بين الأمم.

<sup>1</sup> جاك ثنى، مرجع سابق، ص 20.

<sup>2</sup> محمد خليفة حسين، مرجع سابق، ص 13.

<sup>3</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 522.

<sup>4</sup> روجيه جارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، ط 3، 2002، ص 38.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

والحلول التي كان يراها مناسبة هي رفض اليهود الإندماج وإقامة دولة يهودية يتجمع فيها جميع اليهود، وركز على فلسطين بالدرجة الأولى حرصا على إجتذاب تيار أحياء صهيون<sup>1</sup>.

و أكد على ضرورة قام أو تأسيس هذه الدولة فيقول: " إن الدولة اليهودية ضرورة للعالم ولذلك فسوف تقوم"<sup>2</sup>، وفضل فلسطين كمكان عن غيرها من باقي البلاد لأن هذا الإختيار سيجعله يستقطب محبي صهيون مما يدعم حركته الوليدة بإنظام هذا التيار له.

ومحبي صهيون هم من أنصار الصهيونية لإنتسابها لجبل صهيون<sup>3</sup>، فخرج هرتزل من الإطار اليهودي التقليدي وتخطى الوسطاء التقليديين وطرح المسألة في إطار استعماري غربي لا علاقة له بأشكال القيادة التقليدية المألوفة لدى اليهود<sup>4</sup>.

ويعتبر المؤتمر الصهيوني الأول **أنظر الملحق رقم (3)** في مدينة بازل بسويسرا حجر الأساس للحركة الصهيونية الحديثة فكان سنة في 29 – 31 أوت 1897 وقد حضره 204 مندوبين من مختلف الهيئات والمنظمات والجمعيات الصهيونية في العالم.

وكان هناك سبعون مندوبا من روسيا وحدها وتم انتخاب هرتزل رئيسا للمؤتمر بالإضافة إلى إنتخاب المجلس الرئاسي للمؤتمر وأمناء السر واعضاء لجنة العمل، التي إتخذت مدينة فيينا مقرا لها، وكان أهم إنجازين للمؤتمر:

1- إقرار برنامج الحركة الصهيونية الذي أصبح فيما بعد يعرف ببرنامج بازل الصهيوني.

2- تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ هذا البرنامج<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> روجيه جارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، تر حسين حيدر، دار التضامن، بيروت، ط 1، 1990، ص 14.

<sup>2</sup> تيودور هيرتزل، مصدر سابق، ص 2.

<sup>3</sup> ساهر رافع، جذور العنف عند اليهود من التوراة والتلمود، دن، دم، دس، ص 145.

<sup>4</sup> عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2002، ص 19.

<sup>5</sup> أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 113.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

والهدف الرئيس للحركة هو إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين وأن يكون ذلك بمقتضى إجراءات يؤيدها القانون العام<sup>1</sup>.

فاسفر المؤتمر عن إنشاء جهاز تنظيمي لتحقيق الصهيونية وأطلق عليها اسم المنظمة الصهيونية العالمية، فتعد هذه المنظمة من أهم المنظمات الصهيونية حتى الوقت الحاضر ولها الدور الأساسي في إقامة الكيان الصهيوني لاحقاً والتي من أهدافها العمل على إستعمار فلسطين إضافة إلى تغذية الشعور القومي. وانبثق عن المؤتمر العديد من الأجهزة وتولت الحركة الصهيونية تنفيذ أهداف الصهيونية، فتأسست هيئات لشراء الأراضي وإقامة مستعمرات وتهجير اليهود من مختلف دول العالم إلى فلسطين<sup>2</sup>.

كما أن هذه المنظمة هي التي تشرف على جميع المنظمات الصهيونية الأخرى وهي التي تمويلها بالأموال والخبرات اللازمة، فعملت على تهجير اليهود إلى فلسطين ودفع الحكومات على تأييد مشروع استيطان اليهود في فلسطين<sup>3</sup>.

فمع ميلاد هذه الحركة وضع اليهود أنفسهم للمرة الأولى مسودة البرنامج السياسي الذي كان أساساً للحركة الصهيونية في القرن العشرين، ويرى المؤتمر أن الوسائل التالية تؤدي إلى الغاية المنشودة:

- تشجيع إستعمار العمال اليهود الصناعيين والزراعيين لفلسطين على اسس مناسبة.
- تنظيم وربط جميع اليهود عن طريق المؤسسات المحلية أو الدولية طبقاً لقانون كل دولة.
- تعزيز وتشجيع الاحساس والشعور القومي اليهودي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عائشة فرحاتي، زليخة طخا، شخصية ياسر عرفات ودوره في القضية الفلسطينية من 1929 إلى 2004، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص 5.

<sup>2</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 111.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 111.

<sup>4</sup> روجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، تر احمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، العدد 96، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ديسمبر 1985، ص 101.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

وتحقيقا للبرنامج الصهيوني المسطر في المؤتمر الأول 1897، بدأت الحركة الصهيونية العمل على الأرض الفلسطينية، واعتمدت أول وسيلة أشار إليها المؤتمر والمتمثلة في النشاط الزراعي على الأراضي الفلسطينية وكانت الحركة تعتبر الزراعة وإمتلاك الأراضي هي العنصر الأساسي والدائم الذي يمكنها من تحقيق الهدف والإستيلاء على أي إقليم كان . وقد أخذ الجهد الصهيوني في الميدان الفلاحي طابعا جماعيا تمحور حول ثلاث مؤسسات هي:<sup>1</sup>

**(1) المشافا: la moshava** وهي عبارة عن مستعمرة فلاحين ملاك يسندهم بصفة أساسية البارون روتشيلد من يهود فرنسا ولا تختلف في عملها وأهدافها عن التنظيم السائد في التعاونيات العادية .

**(2) الموشاف أوديم: la moshav audim** وهي جمعية لفلاحين صغار ذات طابع تعاوني مهم مما هي عليه في الجمعيات التعاونية الأخرى، وتتميز هذه الجمعية عن غيرها بتدعيم الصندوق الوطني الفلسطيني (fondnational, palestinin) الذي كانت تسيره الجمعية اليهودية (association nationale juive) والتي كانت تجمع لها تبرعات مالية من مختلف الدول الأوروبية من أجل بناء مستوطنات لليهود في فلسطين.

**(3) الكروتزا: la krutza** وتعتبر أهم مزرعة جماعية حقيقية إمتازت بقواعد عملها وتوزيع فوائدها حتى أنها كانت تشبه إلى حد كبير الكولخوز الروسي ( la kolkhoze russe) ولكنها تتميز عليه بفارق كبير، والكروتزا هي مجمع خاص يشتغل وفق دستور ونظام خاص دقيق ولا تخضع لأية مراقبة حكومية ولأعضائها حرية مغادرتها بإرادتهم عندما يرغبون في ذلك.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر (1897-1962)، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2009، ص31.  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص32.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

فمؤتمر الصهيونية الأول وحد الأفكار والحلول ليُجعل منها عقيدة صهيونية، لها أهدافها الثابتة وإستراتيجيتها وإرادتها ووسائل تحقيقها البشرية والمادية، فإن غاية هذه الحركة وهدفها الرئيسي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام.<sup>1</sup>

ولقد كشف النقاب عن وثائق مهمة يعتقد أنها كانت مدار بحث ونقاش في المؤتمر فسميت هذه الوثائق "بروتوكولات حكماء صهيون"، ويفضل البعض تسميتها بمقررات سنة 1897 باعتبارها أعدت لتبحث في المؤتمر المنعقد في بازل في تلك السنة وتبرم بعد تلاوتها. وقد كتبت هذه الوثائق على شكل تقرير وهو ينطوي على مخطط يومي لتمكين اليهود من السيطرة على العالم لمصلحتهم.<sup>2</sup>

فهي الدستور المقدس الذي لا يمس لتلك الجماعات وهي تبلغ في مجموعها 24 بروتوكولا، وهي التي تفوح منها رائحة الشر والفساد والأطماع العدوانية وظهرت هذه البروتوكولات أو المقررات سرية خفية لا يعرفها ولا يطلع عليها أحد من غير اليهود.<sup>3</sup>

والثابت أن مواد هذا المخطط مستقاة من التلمود الذي تجسمت فيه الروح المتعصبة والمعادية لكل من كان من غير اليهود، وعقيدة الشعب المختار التي تمسك بها اليهود طيلة أدوارهم التاريخية.<sup>4</sup>

المؤتمر كان لديه هدف وهو إقامة الدولة اليهودية، أما الهدف السري هو تلك المقررات أو البروتوكولات التي ترمي إلى تحطيم المجتمعات الانسانية.

ظهرت هذه المقررات لأول مرة باللغة الروسية في كتاب أثار ضجة كبيرة في العالم، وهب اليهود في كل مكان ينكرونها، ولكن نظرة واحدة إلى هذه الخطة الجهنمية ومقارنتها بما نفذ منها اليوم بالفعل تكفي للحكم على صحتها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> محمود شيت خطاب، أهداف إسرائيل التوسعية، دار الإعتصام، القاهرة، 1970، ص9.

<sup>2</sup> أحمد سوسة، مرجع سابق، ص147.

<sup>3</sup> نجيب زبيب، التاريخ الحقيقي لليهود، دار الهادي، بيروت، ط3، 2007، ص299.

<sup>4</sup> أحمد سوسة، مرجع سابق، ص147.

<sup>5</sup> محمود دياب، الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، دن، دم، 2002، ص15.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

"وترجمت هذه البروتوكولات فيما بعد فنقل الأديب المطلع الأستاذ محمد خليفة التونسي" وحرص على ترجمتها بغير تصرف يحل معناها، أصدر المترجم الفاضل لهذا الكتاب الجهني بمقدمة مستفيضة قال فيها عن سبب وضعه أن الزعماء الصهيونيين عقدوا ثلاثة وعشرين مؤتمرا منذ سنة 1897، وكان آخرها المؤتمر الذي أُنعقد في القدس لأول مرة في 14 أوت 1951، لبحث في الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل<sup>1</sup>.

وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعا دراسة الخطط التي تؤدي إلى مملكة صهيون، وأول مؤتمراتهم في مدينة بال 1897 برئاسة زعيمهم هرتزل. قرروا في هذا المؤتمر خطتهم السرية لاستبعاد العالم كله تحت ملك من نسل داوود، وكانت قراراتهم فيه سرية محاطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها من الناس، أما غيرهم فمحبوبون عنها ولو كانوا من أكابر زعماء اليهود فضلا عن فضح أصحابها وإن كان فيما ظهر منها ما يكشف بقوة ووضوح عما لا يزال خفيا<sup>2</sup>.

الحقيقة أن الصهيونية رغم أنها جعلت هدفها الاسمى خدمة اليهود إلا أنها لاقت معارضة من أول نشأتها من قطاعات واسعة من اليهود في العالم وهكذا إنقسم اليهود إلى ثلاث فئات هي: المعارضون، الحياديون، المؤيدون.

### ❖ المعارضون: وينقسمون إلى قسمين:

- المعارضون الإندماجيون: وهم الذين خرجوا من الجيتو وتركوا الثقافة اليهودية واندمجوا مع الشعوب التي يعيشون فيها وخاصة في أوروبا الغربية وأمريكا، وكانوا يرون في قيام الصهيونية إعادة الكراهية والحدق على اليهود.
- المعارضون الدينيون: وهم اليهود المتدينون المحافظون على الثقافة اليهودية، وكانوا يتقبلون الإضطهادات والمذابح على أنها إشارة من

<sup>1</sup> محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، دن، ط5، 1980، ص7.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 7.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

المسيح المخلص وكان معظم هؤلاء من يهود أوروبا الشرقية وخاصة روسيا وبولونيا ورومانيا.

❖ **الحياديون:** وهم الذين لم يهتمهم أمر الصهيونية وهم على قسمين:

▪ غلاة العلمانية: وهم من اليهود الذين لا يعترفون بالقيود والتقاليد اليهودية واندمجوا بالشعوب الأخرى.

▪ اليهود الشرقيون: مثل يهود الوطن العربي وإيران وتركيا... الخ. فهؤلاء لم يقبلوا عليها بأعداد كبيرة.<sup>1</sup>

❖ **المؤيدون:** وهم الذين آمنوا بالحركة الصهيونية وتبنوا أهدافها وأنها الحل الوحيد لقضية اليهود في العالم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص525.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص526.

### المبحث الثاني: مجهودات ومساعي هرتزل لإنجاح الحركة الصهيونية

بعد مؤتمر بال عمل هرتزل جاهدا لتدعيم مشروعه فبدأ في الإتصالات بالدول من أجل نجاح مشروعه، وأول نشاط كان له بعد بال مع ألمانيا إذ اتجه إليها للأسباب التالية:

**أولاً:** كان اليهود الألمان يشكلون نسبة كبيرة من يهود أوروبا الغربية بالإضافة إلى ثقافة هرتزل الألمانية.

**ثانياً:** كانت العلاقة بين ألمانيا والدولة العثمانية علاقة جيدة، وفلسطين حينها كانت إيالة عثمانية ومحط انظار لهرتزل ومشروعه الذي يحلم به مع الكثير من اليهود.<sup>1</sup>

وبدأ هرتزل حملة مكثفة من الإتصالات بهدف التوصل إلى القيصر الألماني قبل قيامه بزيارته الرسمية إلى الأسيطانة، واتصل بصديقه القديم "دوق بارن" وقريب القيصر حيث هيا له مقابلة مع الأمير "أويلنبورغ" السفير الألماني في فيينا، وحاول هرتزل إقناعه بترتيب مقابلة مع القيصر كي يطلب منه التوسط لدى الباب العالي.<sup>2</sup> لمنح اليهود استقلالاً ذاتياً يضمن لهم إقامة المستوطنات وجلب المهاجرين. وفي أكتوبر تلقى هرتزل انباء من أويلنبورغ مفادها أن القيصر متحمس للمشروع الصهيوني وأنه على إستعداد لمقابلته ضمن وفد صهيوني.<sup>3</sup>

وتمكن هرتزل من مقابلة إمبراطور ألمانيا في الأسيطانة عام 1898، وعرض عليه أهداف الحركة الصهيونية وضرب على الوتر الحساس لدى حكام أوروبا الغربية وهو الخوف من انضمام المهاجرين اليهود الشرقيين وتوطينهم في فلسطين التي ستكون في المستقبل محمية ألمانية.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص599.

<sup>2</sup> الباب العالي: الإسم المتعارف عليه لمقر الحكومة العليا في عاصمة الإمبراطورية العثمانية ويبدو أن التسمية أشتقت من الطبيعة المرتفعة لمدخل باب رئاسة الحكومة، وكان يقصد بهذا اللقب البلاط السلطاني في اسطنبول، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص352.

<sup>3</sup> أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص117.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

كما حذر في معرض حديثه من مغبة فشل المشروع حيث أن مئات الألوف من اليهود إثر الفشل لتنظم دفعة واحدة وبشكل جماعي للأحزاب الثورية المنتشرة في أوروبا وألمح له أن الكيان اليهودي في فلسطين سيكون في خدمة مصالح ألمانيا. ولما اجتمع الإمبراطور الألماني بالسلطان العثماني تطرق إلى معاناة اليهود وضرورة السماح لهم بالاستيطان في فلسطين، لكن الإمبراطور لمس من السلطان فتورا عن الحديث، وفرنسا وبريطانيا كانتا تراقبان هرتزل وتشجعان السلطان على الرفض حتى لا تتجح هذه الحركة بمساعدة ألمانيا، فرفض القيصر أيضا ولم يقبل حفاظا على مصالحه.<sup>1</sup>

ولدى وصول القيصر مدينة القدس في 02 نوفمبر 1898، إستقبل هرتزل وباقي أعضاء الوفد الصهيوني وأخبرهم بأنه لا يستطيع تأييد إقامة كيان يهودي سياسي في فلسطين، واكتفى إعلان تأييده لأية جهود يقوم بها اليهود من أجل النهوض بالزراعة في فلسطين لإنعاش الدولة العثمانية وتقديمها شريطة إحترام السيادة العثمانية. وهكذا لم يلتزم القيصر بأية وعود تجاه الحركة الصهيونية.<sup>2</sup> لأن الإمبراطورية العثمانية الصديقة لألمانيا ستعد هذا العمل تدخلا غير مباشر في شؤونها مع السلطان العثماني.<sup>3</sup>

وكان النشاط الثاني لهرتزل هو الدولة العثمانية ففي المؤتمر الصهيوني الثالث للمنظمة الصهيونية العالمية عام 1899، أعلن بأن هدف حركته هو الحصول على موافقة الحكومة العثمانية للبدأ في تنفيذ خطته في إستيطان فلسطين تحت حماية السلطان، وأن الصهيونية تفضل الحصول على ترخيص من السلطان بدلا من إرسال اليهود بطريق غير مشروع.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 600.

<sup>2</sup> أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 120.

<sup>3</sup> نصر الدين البهرة، نفسية اليهودي في التاريخ، دار عكرمة، دمشق، ط1، 2000، ص 245.

<sup>4</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 86.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

وقد إتصل هرتزل بأستاذ جامعي يهودي في جامعة بودابست يدعى "فامبيري" يتحدث باثنتا عشر لغة واعتنق خمسة أديان، وكان فامبيري على علاقة شخصية بسُلطان الدولة العثمانية ووعده هرتزل بمساعدة مالية إذا أثمرت جهوده مع السلطان العثماني.<sup>1</sup>

واستمر هرتزل بمساعيه لمقابلة السلطان، ودفع مبالغ مالية لرجال الحاشية ليتمكن من مقابلته، وأخيرا تمت المقابلة مع السلطان عام 1901، بصفة هرتزل زعيما يهوديا وصحفيا بارزا، وحذره فامبيري من التطرق إلى موضوع الصهيونية وأهدافها قائلا له "إياك أن تحدثه عن الصهيونية إن القدس عند هؤلاء مقدسة مثل مكة". دامت المقابلة مع السلطان ساعتين حرص هرتزل على عدم التعرض لموضوع الهجرة اليهودية، وركز حديثه على موضوع الخدمات المالية وانقاذ الإقتصاد العثماني عن طريق ممولين يهود وكل ما طلبه من السلطان خلال المقابلة هو صدور بيان ودي من السلطان يعد بتقديم الدعم لهرتزل وأصدقائه حينما تدعوا الحاجة لذلك في المستقبل.<sup>2</sup>

زار هرتزل فيما بعد الأسيطانة مرة ثانية عام 1902، وكانت إتصالاته مع المستشارين، وكانوا يعلمون موقف السلطان الراض لمشروعه ولكنهم أطالوا المفاوضات طمعا بالرشاوي.<sup>3</sup>

لم ييأس هرتزل وواصل مراسلته مع السلطان فأرسل أحد قادة التنظيم الصهيوني وإسمه "قره صو" إلى الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني برسالة مضمونها أن الحركة الصهيونية مستعدة في مقابل منح اليهود الحق في إقامة حق قومي لهم أن تقوم بتوفير ما يلزم لسد النقص في الميزانية التركية. لأن الدولة العثمانية في هذه الفترة كانت تشهد ضعفا إقتصاديا كبيرا إلا أن السلطان صرخ في حاشيته قائلا: (من أدخل هذا الخنزير؟) وكان رده على مرسل هرتزل >> إن كان هرتزل صديقك فانصحك ألا يسير في هذا الأمر أبدا، لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي، ولن تقسم

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 86.

<sup>2</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع ساق، ص 600.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 600.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

فلسطين إلا على جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان <<، وقام السلطان بطرد مرسل هرتزل من البلاط.<sup>1</sup>

ولم يكن تيودور هرتزل هو الوحيد الذي سعى إلى مقابلة السلطان عبد الحميد وحاول إستدراجه لتحقيق مآرب الصهيونية، فلقد تكررت المحاولات واختلفت الوسائل والأساليب ولم تصل الصهيونية إلى مبتغاها لأن السلطان تخوف من خبث اليهود لذا رفض كلياً مشروعهم هذا.<sup>2</sup>

إضطر هرتزل بعد ذلك إلى وقف إتصالاته بالعثمانيين والبحث عن حليف جديد، وبعدها إقتنع بأن الحصول على أرض فلسطين لن يتم إلا بعد القضاء على السلطان عبد الحميد وتقسيم الدولة العثمانية.<sup>3</sup>

وهكذا في أعقاب الفشل الذي مني به هرتزل لدى كل من الإمبراطور الألماني والسلطان العثماني، لجأ بعد ذلك إلى التركيز على بريطانيا واتضح له أن بريطانيا هي الدولة الوحيدة التي تملك الإرادة والقدرة على تنفيذ مشروع الإستيطان.

بدأت إتصالاته ببريطانيا خلال إنعقاد المؤتمر الرابع سنة 1900 في لندن، وكان يدرك طبيعة المركز القيادي المتميز الذي كانت تحتله بريطانيا بالنسبة للحركة الإمبريالية العالمية، بالإضافة إلى وجود مصالح حيوية في منطقة الشرق العربي. كما أن بريطانيا كانت مهتمة بذلك السيل من المهاجرين اليهود الروس المتجه إليها وإيجاد حل لتوطينه خارج بريطانيا، فقد بدأت تظهر ردود فعل معارضة له لدى الرأي العام البريطاني.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم الحارثي، مرجع سابق، ص133.

<sup>2</sup> موفق ابن المرجة، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984، ص213.

<sup>3</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص600.

<sup>4</sup> مرجع نفسه، ص603.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

ففي الفترة الممتدة من 1902 إلى 1905 تبنى تشمبرلين<sup>1</sup> عددا من المشاريع لتوطين اليهود، فأثير موضوع الاستيطان اليهودي في منطقة العريش وسيناء أثناء المقابلة التي تقدم ذكرها بين تشمبرلين وهرتزل وقد إتفقا على إختيار منطقة العريش، لكن كانت حسابات هرتزل تشير إلى أنه إذا ما أقام اليهود إتحاد في العريش فإن فلسطين ستصبح في مجال النفوذ البريطاني. لكن المشروع فشل على الرغم من حماس تشمبرلين له فقد عادت لجنة من الخبراء الصهيونيين كانت قد أرسلت إلى لعريش لدراسة ظروف الإستيطان هناك بتقرير يقول أن الأرض تحتاج إلى ري كثيف عن طريق تحويل نهر النيل. ومما قلل من الإهتمام اليهودي بالمشروع إمتناع وزير الخارجية عن القيام بأية مغامرة وإثارت أية مشاكل مع مصر بسبب العريش وكان هذان العائقان كافيين لوضع الفكرة كلها على الرف.<sup>2</sup>

لم يكن فشل مشروع العريش نهاية المطاف بالنسبة لمشاريع الاستيطان اليهودي، فسارعت بريطانيا إلى تقديم مشروع آخر لتوطين اليهود في أوغندا ففي افريل 1903 حظي هرتزل بمقابلة تشمبرلين، وتفسير هذا الإهتمام البريطاني المتزايد لإيجاد رقعة أرض يستوطنها اليهود إلى التخوف من نتائج التدفق المستمر ليهود أوروبا الشرقية. واستقبل هرتزل هذا المشروع بصدور رحب بينما مؤيديه أرادوا إستخدام أوغندا كملجأ ليلي فقط ، فكان مشروع أوغندا في مقدمة جدول أعمال المؤتمر السادس 1903، ولدى طرح المشروع لأول وهلة هلل غالبية المجتمعين ولكن مناخ المؤتمر سرعان ما بدأ يتغير حين طرح موضوع إنشاء لجنة الدراسة وتحديد مسؤولياتها، فرأى المعارضون أن المشروع يعتبر خيانة كبرى لأمانى وتطلعات الشعب اليهودي.<sup>3</sup>

تراجع هرتزل فيما بعد ورفض قائلا: " إفريقيا ليست فلسطين ولا يمكن بأي حال أن تحل محل صهيون"<sup>4</sup>، أما الضربة النهائية للمشروع فقد جاءت على يد لجنة الدراسة

<sup>1</sup> جوزيف تشمبرلين: وزير المستعمرات البريطاني والمختص بإقطاع أوغندا أرضا لليهود، ينظر: عبد الله عبد الدائم، صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2000، ص21.

<sup>2</sup> روجينا الشريف، مرجع سابق، ص105.

<sup>3</sup> أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص153.

<sup>4</sup> إبراهيم الحارثي، مرجع سابق، ص133.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

والإستقصاء التي سبق وأن أرسلت إلى منطقة شرق إفريقيا، فقد جاء تقريرها سلبيًا مشجعًا نظرا للجو المعادي للمشروع بين المستعمرين الأنجلو سكسيون واستعدادهم لمقاومته بشتى السبل.<sup>1</sup>

إضافة إلى بريطانيا تطرق هرتزل إلى مناطق أخرى في جنوب غرب إفريقيا وفي جنوب شرق إفريقيا، الموزمبيق، وأنغولا، وهما مستعمرتان برتغاليتان غير أن الحكومة البرتغالية خشية من مغبة التورط مع المنظمة الصهيونية فتجاهلت هذا الإقتراح. كما تطرق هرتزل أيضا إلى الكونغو وكانت مستعمرة ضخمة في وسط إفريقيا تملكها بلجيكا، ولكن تخوف الرأسمالية البلجيكية على مصالحها الإستثمارية في الكونغو نتيجة منافسة الرأسمالية اليهودية، حال دون موافقة الحكومة البلجيكية على هذه العروض اليهودية.<sup>2</sup>

إضافة إلى بريطانيا تعامل هرتزل مع الدوائر الحاكمة في روسيا القيصرية، فبدأ إتصالاته مع المسؤولين الروس في عام 1903، حيث أجرى محادثات طويلة مع "فون بلهيفيه" وزير الداخلية الروسي المسؤول عن تنفيذ مذابح كيشنيف ضد اليهود عام 1902. وفي هذه المحادثة أوضح هرتزل "بلهيفيه" أن المنظمة الصهيونية قادرة على إبعاد العناصر اليهودية عن الحركات الثورية، وذلك بالعمل على ضم هذه العناصر إلى الحركة الصهيونية ودفعهم فيما بعد للهجرة إلى فلسطين، كما اشترط هرتزل على بلهيفيه مقابل ذلك أن تقوم الحركة الروسية بالضغط على السلطان العثماني لإصدار ميثاق يسمح بمقتضاه بالاستيطان في فلسطين.<sup>3</sup>

كما حاول هرتزل في الشهور القليلة التي سبقت وفاته في عام 1904 الحصول على تأييد المزيد من الزعماء الأوروبيين لتنفيذ خطته ففي جانفي من نفس العام قابل ملك إيطاليا لعد العدة لاحتلالها.

<sup>1</sup> أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 162.

<sup>2</sup> رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 586.

<sup>3</sup> أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 130.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

وبالرغم من رفض الملك الإيطالي لهذا المشروع فقد حصل هرتزل منه على وعد بأن يبذل السفير الإيطالي لدى الدولة العثمانية مساعيه للسماح لليهود بالدخول إلى فلسطين، ونجح هرتزل في مقابلة البابا بيوس العاشر هذا الأخير الذي رفض تأييد الخطط الصهيونية في استيطان فلسطين.<sup>1</sup>

إضافة إلى هذا واجه هرتزل مشكلة في إقناع اليهود المتشددين بفكرة المسيح المنتظر وحاول إقناعهم بأن ما فعله الصهيونية ما هو إلا تطبيق لما يقوم به المسيح المنتظر لما سيقوم به من أعمال، وأن عملهم ليس مخالفة له إنما تطينا له بأن الشعب الذي قام بالهجرة وبناء الدولة اليهودية جدير بأن يحكمه المسيح المنتظر. وبهذا استطاع نوعا ما أن يقنع المثقفين من اليهود وخاصة العلمانيين منهم الذين يشككون بالديانة اليهودية ويجدون اليهودية قومية وليست دينية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص131.

<sup>2</sup> سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص105.

### المبحث الثالث: وسائل هرتزل لإنجاح الصهيونية

الحركة الصهيونية بدأت من فكرة ثم تطورت حتى أصبحت حركة كبيرة وهذا بفضل جهد أبيها ومؤسسها هرتزل ،الذي جعل من مؤتمر بال الأول نقطة انطلاق لها، فكان موضوع الاستيطان اليهودي مسألة ثابتة في جميع مؤتمرات الصهيونية العالمية.<sup>1</sup>

لم تمض فترة وجيزة على عقد المؤتمر الأول حتى أصبح للصهيونية منظماتها ومؤسساتها الفعالة ، فوجد المؤتمر الصهيوني واللجان التنفيذية ، إضافة إلى المصرف اليهودي والصندوق القومي اليهودي ، وكان الهدف من إنشاء هذه المؤسسات والمنظمات هو تمويل استعمار فلسطين وتنظيمها وربطها بالجهود الصهيونية الشاملة لتنفيذ اهداف مؤتمر بال.<sup>2</sup>

كما قلنا اعتمدت هذه الحركة على جملة من الوسائل من بينها:

• **المؤتمر الصهيوني:** وهو السلطة العليا في المنظمة وكان يجتمع سنويا وأصبح فيما بعد يجتمع كل سنتين في أي مدينة أوروبية. وكانت مهام المؤتمر اقرار السياسة العامة للمنظمة، والموافقة على الميزانية العامة بالإضافة إلى إنتخاب رئيس المنظمة.<sup>3</sup>

إضافة إلى نائب رئيس المنظمة واللجنة التنفيذية والمجلس العام والاعضاء من ممثلي اليهود ، الذين يدفعون الاشتراك ولكل مائة يهودي ممثل واحد، فالمؤتمر الصهيوني يختص بالتشريع وحضر هرتزل المؤتمرات التي كانت تعقد كل سنة الا ان توفي في سنة 1904.<sup>4</sup>

1 عدنان السيد حسين، التوسع في الاستراتيجية الاسرائيلية، دار النفائس، بيروت، 1989، ص 19.

2 محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 9.

3 امين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص114.

4 سهيل حسسن الفتلاوي، مرجع سابق، ص112.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

إضافة إلى المؤتمر الصهيوني نجد:

● لجنة العمل الكبرى(المجلس العام): وتتألف من 15 عضوا خمسة منهم كان يجب ان يكونوا مقرهم الدائم في فيينا، والعشرة الباقون كانوا ينتخبون عن التجمعات الصهيونية المختلفة. وفي واقع الامر فان الخمسة المستقرين في فيينا كانوا هم عمليا اللجنة التنفيذية الحقيقية<sup>1</sup>.

● اللجنة التنفيذية: وكانت مهمتها متابعة تنفيذ القرارات وتقديم تقرير عن أعمالها للمؤتمر الصهيوني في موعد انعقاده.<sup>2</sup>

فان مهمة هذه المنظمة الصهيونية لا تقتصر على تجميع اليهود وتشجيعهم على الهجرة وتهجيرهم إلى فلسطين، ولكن تتولى مهمة تمويلهم واسكانهم ودعمهم لشراء الاراضي والعمل فيها.<sup>3</sup>

لذا فالمنظمة الصهيونية جعلت أجهزة مالية لتساعد على هذا الاستيطان الذي هو هدفها الرئيسي .

ومن بين هذه الاجهزة المالية :

● **بنك الاستيطان اليهودي 1898:** أو كما يعرف صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار، واعتبر هرتزل هذا البنك بمثابة الشركة اليهودية فيقول في كتابه: " لقد صممت الشركة اليهودية على أساس أن تكون إلى حد ما شركة كبرى ، وستكون كشركة مساهمة خاضعة للقانون الانجليزي وتحت حماية انجلترا ، وسيكون مركزها الرئيسي في لندن" ويؤكد ايضا "على الشركة اليهودية ان تعنى بتحقيق المصالح الخاصة التي سيخلفها اليهود الراحلون وتحافظ على ممتلكات الناس".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 112.

<sup>2</sup> امين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص 114.

<sup>3</sup> عبد الملك خلف التميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد71، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، نوفمبر 1983، ص96.

<sup>4</sup> تيودور هيرتزل، مصدر سابق، ص21.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

أعلن هرتزل بالفعل في المؤتمر الصهيوني الثاني 1898 عن قيام اللجنة التنفيذية بعقد مؤتمر خاص لتأسيس صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار، وبالفعل تم إنشاء هذا الصندوق في المؤتمر الصهيوني الثالث 1899، وقد تم تسجيله في لندن على شاكلة شركة مساهمة محدودة .

وخصص مائة سهم من الأسهم التأسيسية البالغ عددها مائتين للجنة التنفيذية في المنظمة الصهيونية العالمية وذلك لضمان هرتزل ومؤيديه على الصندوق ونشاطاته، وكانت نشاطاته المحددة كالتالي:

- 1- إنشاء تصنيع وإقامة شركات نقل وملاحة وتأمين، والاعتماد في هذا كله على اليد العاملة اليهودية .
- 2- ضمان الدعم المالي للمستوطنات اليهودية عن طريق القروض والكفالات والرهنانات.
- 3- شق الطرق وإنشاء سكك الحديد.
- 4- إقامة بنوك ومصارف مالية في شتى انحاء فلسطين وسوريا.<sup>1</sup>

واشار إلى هذا في كتابه: "سوف تصبح فروع الشركة اليهودية المنشأة في مختلف المدن"<sup>2</sup>.

والمؤسسة المالية الأخرى التي اقيمت في عهد هرتزل هي :

- **الصندوق القومي اليهودي 1901:** وتعرف هذه المؤسسة "بالكيرن كايمت" قرره المؤتمر الصهيوني الخامس ، ويقوم كليا على التبرعات اليهودية ويهدف للحصول على الاراضي في فلسطين.<sup>3</sup>

فهذه الأول والأساسي هو تعميق جذور الاستيطان اليهودي في فلسطين وتقوية دعائمه وذلك عن طريق:

<sup>1</sup> امين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص115.

<sup>2</sup> تيودور هيرتزل، مصدر سابق، ص21.

<sup>3</sup> ابراهيم الحارتي، مرجع سابق، ص130

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

1. الاراضي وقف ابدى على الشعب اليهودي لا يجوز بيعها أو التصرف بها، وتنقل بين المزارعين اليهود مقابل دفع اجرتها ويجوز ان يكون الانتقال وراثيا.
2. اتاحة الفرصة امام اليهود الذين لا يملكون شيئاً في استئجار الاراضي التي تعينهم وتشجعهم على الاستيطان.
3. العمل اليهودي مضمون ويقتصر على تشغيل اليد العاملة اليهودية.
4. مراقبة الاراضي وكيفية استغلالها واستثمارها.
5. منع المضاربة في بيع الاراضي كي لا يؤدي ذلك إلى خلخلة في اسعار الاراضي وإرتفاع اسعارها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> امين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص116.

### المبحث الرابع: وفاته

استطاع هرتزل ان يقطع مشوارا مهما وصعبا لخدمة فكرته ،لكنه لم يكتب له الاستمرار لأنه توفي في مدينة ادلاخ النمساوية اثر نوبة قلبية ،وكان ذلك في سنة1904 ودفن بفيينا.<sup>1</sup>

هناك من يقول أنه عندما توفي رفض الحاخام "سولوفيشك" إقامة الصلاة على روحه ،بدعوى أن هرتزل لم يكن متدينا مما أدى "زئيف دوف، وتيودور شيرمان" بكسر باب المعبد الديني بالفاس لإقامة الصلاة على روحه التي لم يحضرها سوى ثلاثة أشخاص فقط.

ويقال أنه ماعجل بموته هو عدم تلقيه التأييد الكامل في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في 1903 بمدينة بازل، مما أدى إلى اكتئابه وشعوره بالفشل.

وكان خصمه بالمؤتمر هو زئيف جابونسكي<sup>2</sup> أنظر الملحق (6) مؤسس الصهيونية الجديدة ، ومؤسس حزب الليكود والذي دعا للتوسع بالقوة وإقامة الدولة بالعنف والتسلط واستغلال الجماهير.<sup>3</sup>

دفن هرتزل بفيينا ، لكن في سنة 1949 نقلت رفاته إلى جبل الكرمل بالقرب من حيفا بفلسطين، وهذا الجبل حمل اسم هرتزل منذ سنة 1949 ، وإضافة إلى قبره يوجد قبور كبار القادة الصهاينة الاسرائيليين والمقبرة العسكرية في القدس ومتحف ونصب تذكاري.<sup>4</sup> أنظر الملحق رقم (4)

<sup>1</sup> جوني منصور، مرجع سابق، ص 481.

<sup>2</sup> زئيف جابونسكي : ولد عام 1880 في اوديسا بروسيا مؤسس وزعيم الحركة الصهيونية ، درس الحقوق في جامعات سويسرا وايطاليا ، ظهرت عليه علامات التقرب من الصهيونية في اعقاب الاعمال المضادة لليهود في اوديسا عام 1903 ،ينظر: جوني منصور، مرجع نفسه، ص 151.

<sup>3</sup> ابراهيم الحارثي، مرجع سابق، ص134.

<sup>4</sup> جوني منصور، مرجع سابق، ص 482،

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

اطلق اسم هرتزل بعد وفاته على شوارع كثيرة من المدن المركزية الاسرائيلية، وكذلك بعض المؤسسات التعليمية والتربوية ، فمثلا نجد مدينة هيرتزليليا أنظر الملحق رقم (5) وهي مدينة اسرائيلية ساحلية شمال تل أبيب بنحو 10 كيلو متر مربع ، أقيمت بالقرب من اراضي القرية الفلسطينية في البداية ثم استولت على اراضي هذه القرية ، فتأسست هذه المدينة عام 1925 على يد جمعية صهيونية أمريكية وسميت على هرتزل ، لأنه يعتبر اب الحركة الصهيونية الحديثة.<sup>1</sup>

ولم يترك هرتزل عند وفاته الكثير من المعجبين به أو حزبا ملتزما بخطه السياسي ومتأثرا بأرائه، لكن ظهور الصهيونية بشكلها وبفكرها وعقدها للمؤتمرات في حياته وبعد مماته يعتبر انجازا كبيرا. ويمكن القول أن هرتزل قد أسس وتزعم الحركة الصهيونية صاحبة مشروع ودولة إسرائيل التي تعتبر أهم ما حققته الصهيونية منذ تأسيسها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 483.

<sup>2</sup> زيارة للموقع الإلكتروني، <http://www.nakba.com> يوم 2018/04/09 11:13 am .

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

### خاتمة الفصل:

وما يمكن قوله من خلال هذا الفصل هو أن تيودور هرتزل سعى كثيرا لإنجاح الحركة الصهيونية، وجعل من مؤتمر بال نقطة انطلاق لها، كما أنه بين أهدافها ووسائلها، وقام بمشاريع عدة لإنجاحها وإقامة وطن قومي لليهود.

ورغم المساعي الرامية لتحقيق استيطان اليهود في فلسطين إلا أنه لم ينجح مباشرة في ذلك الوقت، ولم تكتب له رؤية حلمه.

لكن في المقابل نجد أن نشاطه المتواصل في المجال الدبلوماسي، انتزع للمنظمة اعترافا ضمينا لكثير من حكومات العالم، بالإضافة إلى أنه جعل من المسألة اليهودية قضية عالمية أصبحت مثار اهتمام كثير من الحكومات والدول. فهرتزل كرس حياته لإنجاح مشروعه وإيجاد وطن قومي لليهود، وظل ساعيا دون أي يأس إلى أن وافته المنية في سنة 1904.

## الفصل الثالث: تيودور هرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق

---

# خاتمة الدراسة

## خاتمة الدراسة:

في ختام هذا البحث يمكن استخلاص كثير من الحقائق من بينها أن اغتصاب فلسطين لم يبدأ مع قيام دولة إسرائيل 1948 م، وإنما يعود إلى سنة 1897 تاريخ انعقاد مؤتمر بازل المؤسس للحركة الصهيونية، أين قرر اليهود الصهاينة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

ولما كانت فلسطين مهد الديانات السماوية من بينها اليهودية فإنهم اختاروها لتكون وطنهم دون غيرها من الأماكن التي عرضت عليهم فيما بعد، وهذه الفكرة أو الحلم قام بتجسيدها على أرض الواقع تيودور هرتزل الذي يلقب بالصهيوني الأول وبأب الحركة الصهيونية لأنه أول من ساهم بشكل جدي وعملي بوضع حجر الأساس في بناء الصهيونية، ويعتبره اليهود زعيم الصهيونية السياسية ومؤسس الدولة اليهودية.

وتيودور هرتزل جعل قضية شتات اليهود منطلقاً لمشروعه، لأن اليهود كانوا مشتتين في العالم كما كان لهم أسلوب خاص في عيشتهم حيث أنهم كانوا يعيشون في عزلة في أحياء مغلقة ولهم طقوسهم الخاصة، وتصرفاتهم الغريبة جعلتهم منبوذين من طرف المجتمعات التي يعيشون فيها، فكثرت الاضطهادات وتنامت الأحقاد بينهم وبين تلك المجتمعات حتى خلقت بما يعرف بالمشكلة اليهودية التي سعى هرتزل لإيجاد حل لها والمتمثل في تهجير اليهود إلى فلسطين.

إعتقد هرتزل ان القوى الكبرى يجب أن تعمل من جانبها على مساعدة اليهود في التخلص من العداء للسامية عن طريق إنشاء دولة يتم تهجيرهم إليها، وهكذا جعل هرتزل من "المعاداة للسامية" مشكلة العالم الغربي وليست فقط مشكلة خاصة باليهود، وأوضح هرتزل هذا الرأي في المؤتمر الصهيوني الأول وصرح بأن المشكلة اليهودية هي مأساة الحكومات الأوروبية.

صدر هرتزل الموقف وكأنه مشكلة عسيرة بالنسبة للأمم الأوروبية والمخرج الوحيد منها هو بتأييد الصهيونية.

وعمل هرتزل في سبيل إنجاز حركته الصهيونية على كثير من الحكومات والجهات والاتجاهات والوسائل، والاتصالات مع زعماء الدول الكبرى مثل ألمانيا وبريطانيا وخاصة الدولة العثمانية لأنها هي مفتاح اللغز، لأن فلسطين كانت تابعة لسلطانها. كما أنه اعتمد على مجموعة من الوسائل لإنجاح حركته هذه أهمها: المؤتمر الصهيوني الذي كان نقطة انطلاق لتجسيد مشروعه على أرض الواقع، إضافة إلى بعض المؤسسات مثل بنك الاستيطان اليهودي، والصندوق القومي اليهودي.

كرس هرتزل حياته لإنجاح مشروعه وإيجاد وطن قومي لليهود، فظل ساعيا دون أي يأس إلى أن وافته المنية في عام 1904، لكن بعد أن نجح في جعل قضية اليهود قضية دولية وسياسية غير محصورة في إطار ديني.

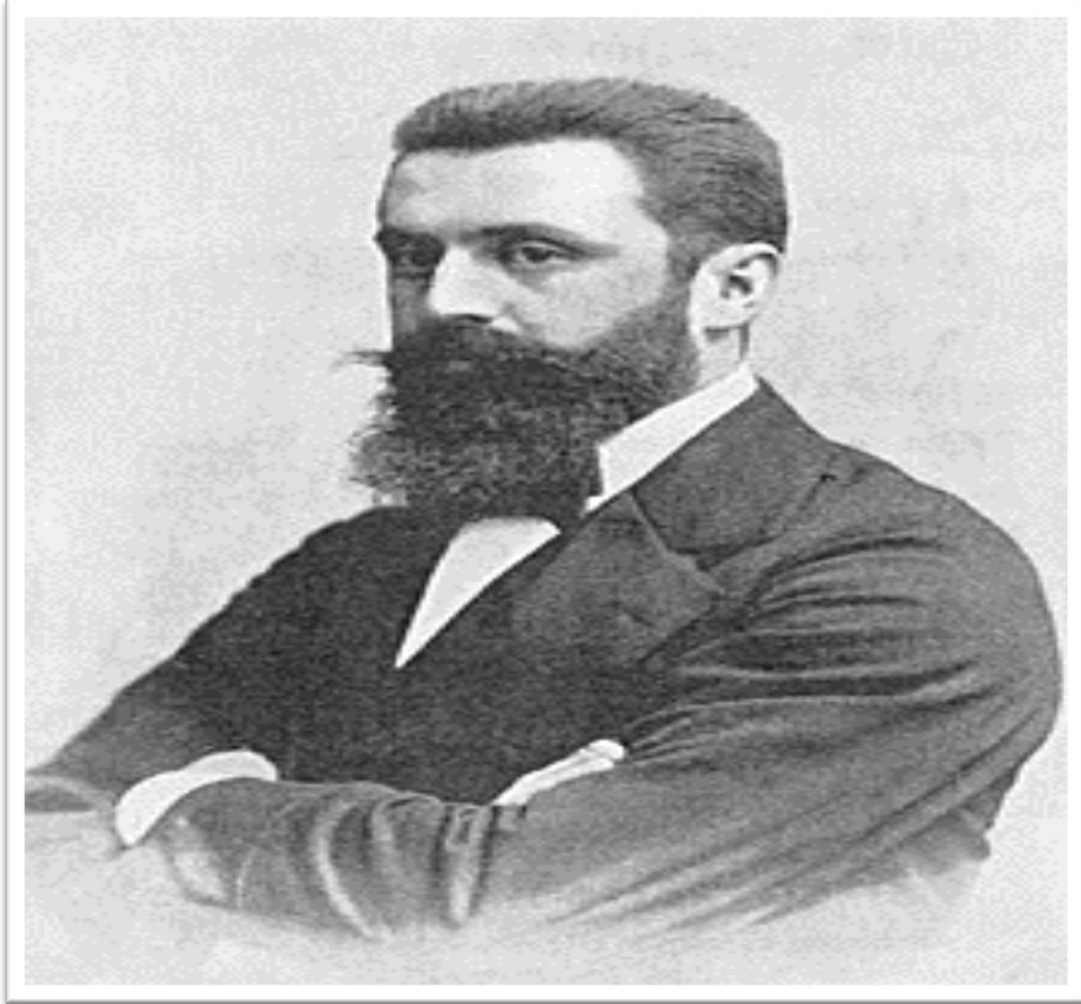
ويذكر أنه بعدما خرج من مؤتمر بازل الصهيوني عام 1897 قال: " في بازل اليوم أسست الدولة اليهودية، ولو أعلنت ذلك اليوم لقابلني العالم بالسخرية والتهكم ولكن بعد خمس سنوات على وجه الاحتمال، وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد سيرى هذه الدولة جميع الناس "، ونحن اليوم رأينا تخطيطهم وتدبيرهم وكيف حققوه.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا: أين تخطيطنا؟ أين تدبيرنا؟ أين استراتيجتنا؟ أين إصرارنا نحن على إعادة فلسطين ووطننا لأمتنا من جديد؟ بل من قلب الأمة من جديد.

الملاحق

الملحق:1

صورة تيودور هيرتزل



المرجع: جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مرجع سابق، ص 495.

ملحق: 2

أحباء (محبو) صهيون



المرجع: جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مرجع سابق، ص 15.

الملحق: 3

المؤتمر الصهيوني الأول 1897



**المرجع:** جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مرجع سابق، ص 450.

#### الملحق: 4

قبر تيودور هيرتزل



**المرجع:** جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مرجع سابق، ص 481.

## الملحق: 5

### مدينة هيرتزيليا



**المرجع:** جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مرجع سابق، ص 497.

الملحق: 6

جابوتونسكي مؤسس الصهيونية الجديدة (زعيم الحركة التصحيحية)



**المرجع:** جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مرجع سابق، ص 151.

قائمة المصادر

والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع:

#### أولاً: المصادر:

1. تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، د.ط، د.س، نسخة إلكترونية.
2. التونسي محمد خليفة، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط5، 1980.

#### ثانياً: المراجع

##### أ- الكتب:

1. البازعي سعد، المكون اليهودي في الحضارة الغربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007.
2. البجرة نصر الدين، نفسية اليهودي في التاريخ، دار عكرمة، دمشق، ط1، 2000.
3. ثنى جاك، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لإبتلاع فلسطين، ترجمة هشام عواض، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، د.س.
4. جارودي روجيه، محاكمة الصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 2000.
5. جارودي روجيه، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة حسين حيدر، دار التضامن، بيروت، ط1، 1990.
6. الحارثي إبراهيم، الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير، القاهرة، د.س.
7. حلاو حسن علي، دور اليهود في خلع السلطان عبد الحميد الثاني على العرش (1908-1909)، الدار الجامعية للنشر والطباعة، بيروت، د.س.
8. الخولى حسن صبري، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والإستعمار، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1968.

## قائمة المصادر والمراجع

9. خطاب محمد شيت، أهداف إسرائيل التوسعية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1981.
10. خلف التميمي عبد الله، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، العدد71، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، نوفمبر1983.
11. الدائم عبد الله، صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003.
12. دياب محمود، الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، دن، دم، 2002.
13. دار الجليل، كفاح شعب فلسطين ومسيرة حركته الوطنية(1882-1965)، دار الجليل، عمان، ط1، 2006.
14. رافع ساهر، جذور العنف عند اليهود من التوراة والتلمود، دن، دم، دبس.
15. زبيب نجيب، التاريخ الحقيقي لليهود، دار الهادي، بيروت، ط3، 2007.
16. السيد حسين عدنان، التوسع في الاستراتيجية الاسرائيلية، دار النفائس، بيروت، 17. السقا أمين محمد صفوت، الماسونية، منشورات رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، ط2، 1986.
18. السيد ياسين، الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ميرت للنشر، القاهرة، ط1، 2001.
19. سوسة أحمد، أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل، الأردن، 2003.
20. الشامي رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية والروح العدوانية الإسرائيلية، سلسلة عالم المعرفة، العدد102، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، جوان 1986.
21. الشريف روجينا، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة حسين حيدر، سلسلة عالم المعرفة، العدد96، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ديسمبر1985.
22. شحاك إسرائيل، التاريخ اليهودي، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر، بيروت، ط1، 1995.

## قائمة المصادر والمراجع

23. طعيمة صابر، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، بيروت، ج1، ط3، 1991.
24. عرابي رجاء عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل، سوريا، ط2، 2006.
25. الفتلاوي سهيل حسن، جذور الحركة الصهيونية، دار وائل، عمان، 2002.
26. قعفراني سلمان، أزمة الإنتماء اليهودي، دار المناهل، بيروت، ط1، 2005.
27. اللداوي مصطفى، الإرهاب الصهيوني، دار الهادي، بيروت، ط1، 2008.
28. المسيري عبد الوهاب، الصهيونية والحضارة الغربية، سلسلة كتاب الهلال، العدد632، دار الهلال، مصر، 2003 .
29. المسيري عبد الوهاب، الإيديولوجية الصهيونية، سلسلة عالم المعرفة، العدد60، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ديسمبر1982.
30. المسيري عبد الوهاب، الجماعات الوظيفية اليهودية، دار الشروق، القاهرة، 2002.
31. المسيري عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002.
32. ابن المرجة موفق، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج، للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984.
33. محمود أمين عبد الله، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، سلسلة عالم المعرفة، العدد74، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، فيفري1984.
34. مناصرية يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر(1897-1962)، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2009.
35. نافع بشير موسى، الامبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية، دار الشروق، بيروت، ط1، 1999.
36. الهزايمة محمد عوض، الايديولوجيا الصهيونية، دار حامد، عمان، ط1، 2009.

## قائمة المصادر والمراجع

37-ياغي اسماعيل أحمد، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983.

### ب- الرسائل الجامعية:

1. تيطراوي هاجر، دهيمي سمية، الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين الحربين (1919-1939) وردود الفعل الفلسطينية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.

2. فرحاتي عائشة، شخصية ياسر عرفات ودوره في القضية الفلسطينية (1929-2004)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.

### ت- الموسوعات:

1. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ج1، ج2، ج3، ج4، ج5).
2. شاكر محمود، موسوعة تاريخ اليهود، دار أسامة للنشر، الأردن، ط1، 2002.
3. مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، دار الصداقة العربية، بيروت، ج3، ط1، 2003.

### ث- المعاجم:

1. منصور جوني، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، مؤسسة الأيام، فلسطين، 2009.
2. تلمي مناحم وأفرايم، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجمي، دار الجليل، عمان، 1988.

### ج- المواقع الإلكترونية:

1. زيارة يوم 2018/04/05، AM11:20، [WWW.ELSHAAB.COM](http://WWW.ELSHAAB.COM)

## قائمة المصادر والمراجع

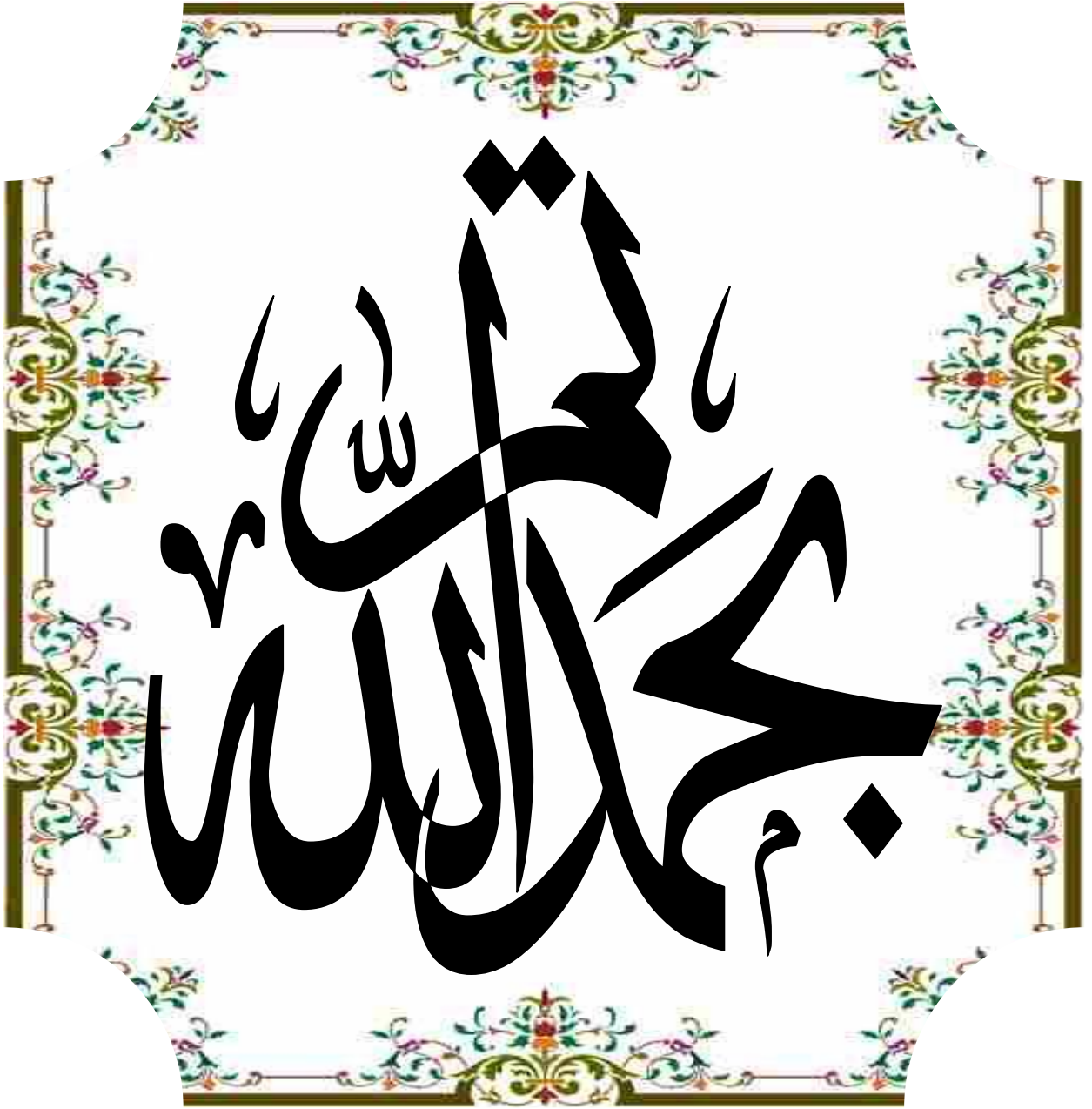
---

2. زيارة يوم 2018/04/09، AM11:13، [WWW.NAKBA.COM](http://WWW.NAKBA.COM)

فخری

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
/	كلمة شكر.....
/	إهداء .....
أ-هـ	مقدمة .....
<b>الفصل الأول: التعريف بتيودور هيرتزل</b>	
7	المبحث الأول: المولد والنشأ .....
12	المبحث الثاني: أفكاره وتطلعاته السياسية.....
<b>الفصل الثاني: أوضاع اليهود في أوروبا ومشاريع توطيئهم في فلسطين قبل ظهور الصهيونية السياسية</b>	
23	المبحث الأول: أوضاع اليهود في روسيا في فينا وبريطانيا.....
28	المبحث الثاني: أوضاع اليهود في روسيا وألمانيا .....
34	المبحث الثالث: مشاريع الوطن القومي اليهودي قبل هيرتزل .....
<b>الفصل الثالث: تيودور هيرتزل والحركة الصهيونية بين النظرية والتطبيق</b>	
43	المبحث الأول: الصهيونية السياسية وأهدافها .....
51	المبحث الثاني: مجهودات هيرتزل لإنجاح الحركة الصهيونية .....
58	المبحث الثالث: وسائل هيرتزل لإنجاح الصهيونية .....
62	المبحث الرابع: وفاته .....
65	خاتمة الدراسة.....
67	الملاحق.....
73	قائمة المصادر والمراجع.....
78	الفهرس.....



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ